تشتيت الكنيسة

تأليف: دڤيد روپر

شاول يضطهد الكنيسة
(أعمال ٨: ١-٤)

[١]وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في اورشليم فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل. [٢]وحمل رجال اتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة. [٣]واما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن [٤]فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة.

ينتهي الأصحاح ٧ من سفر أعمال الرسل برجم إستفانوس. أدى موت إستفانوس إلى تتويجه. وأما بالنسبة لمجلس اليهود، فقد أدى موته إلى إدانتهم. يقول البعض أن خطبة إستفانوس كانت «آخر فرصة لليهود». ولكن هذا مبالغ فيه. فقد واصل بولس وآخرون الكرازة لليهود إينما ذهبوا. (على سبيل المثال، أنظر كيف انتهى سفر أعمال الرسل ٢٨: ١٦-٣١). ربما كان هذا آخر محاولة كبيرة يقوم بها الله لخلاص أورشليم (أنظر متى ٢٣: ٣٧ و٣٨). بعد حوالي ثلاثين سنة أتى جيش فسپازيان وتيطس[١] وخرب أورشليم والهيكل وقتل أكثر من مليون شخص. أما بالنسبة لشاول فكان موت إستفانوس وخزة ضمير. وبالنسبة للكنيسة، أدى موته إلى تتميم المأمورية الكبرى - أخيراً.

كان يسوع قد أعطى الرسل مهمة الذهاب إلى العالم أجمع وتلمذة جميع الأمم (مرقس ١٦: ١٥؛ متى ٢٨: ١٩). وقال لهم: «وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١: ٨). لم يشاء يسوع أن تكون الكنيسة مجمع ديني في مدينة واحدة. لقد مرت عدة سنوات بحلول نهاية الأصحاح ٧ (يتراوح إختلاف تواريخ الأحداث بين ثلاث أو أربع سنوات إلى سبع أو ثمان سنوات)، حتى ذلك الزمان كانت الكنيسة متواجدة فقط في أورشليم. هناك تخمينات بخصوص ما إذا كان أي من الذين اعتنقوا المسيحية في يوم الخمسين رجعوا إلى ديارهم أم لا. وأيضاً بما أن «جمهور المدن المحيطة بأورشليم» كانوا يحملون المرضى إلى حيث «يبرأون جميعهم» (أعمال ٥: ١٦)، يتسأل البعض ما إذا كانت كنائس في المناطق المحيطة بأورشليم. ولكن قد نقول بصفة عامة أن الرسل لم يشهدوا خارج أورشليم كما أوصاهم به يسوع.

لماذا لم يبدأ الرسل في الجزء الثاني من البرنامج الذي أعطاهم يسوع؟ ألم يفهموا إرشاداته لهم؟ هل ظنوا بانه ما زال هناك الكثير في أورشليم ينبغي عمله قبل أن يوسعوا كرازتهم إلى مناطق أخرى؟ مهما كان السبب، لم يتم إنجاز خطة يسوع لأخذ الإنجيل إلى جميع العالم. وفي تلك النقطة من الزمان تدخل الله وقال بما مضمونه: «قد حان الوقت - وقت لخروج الخبر السار من أورشليم». لم يحرض الله القيام باضطهاد، بل إبليس هو الذي كان وراء ذلك مستخدماً شاول المتعصب كأداة من أدواته - ولكن الله إستخدمه. بدأ إبليس الاضطهاد لكي يهلك الكنيسة، ولكن الله استخدم هذا الاضطهاد لينشر الكنيسة (أنظر رومية ٨: ٢٨).

آية ١: وكان شاول راضياً بقتل إستفانوس، نعرف من نصوص أخرى أن شاول كان يحظى بدعم المجلس في ما فعل (أعمال ٩: ١ و٢؛ ٢٢: ٤ و٥؛ ٢٦: ١٠)؛ انه الرجل الذي كان يستخدمه السنهدريم للضرب. ليس هناك ما يدل على أن شاول كان مأجور ليضطهد المسيحيين. بل فعل هذا لأنه كان يعتقد انه يعمل الشيء الصحيح. ولا شك أنه كان لديه مساعدين كثيرين، ربما سفاحين مستأجرين. لم يكن باستطاعته أن يفعل مثل هذا الخراب وحده. عندما قرر شاول لاحقاً أن يذهب إلى دمشق للقبض على المسيحيين، كان هناك رجال مسافرون معه. لكي يساعدوه (أعمال ٩: ٧). ولكن كانت القوة الدافعة وراء الاضطهاد هي شاول الشاب الذي وضع الشهود ثيابهم عند رجليه أثناء رجم إستفانوس (أعمال ٧: ٥٨). إذ أصبح شاول وحشاً مسعوراً بدم إستفانوس شن هجوماً لتدمير الكنيسة (أنظر

---

[١]فسپازيان وتيطس: أمبراطوران رومانيان.

تعليقنا على الكلمة «يسطو» في آية ٣ (على صفة ...).

نقرأ بعد رواية موت إستفانوس مباشرة: **وحدث في ذلك اليوم** (الذي مات فيه إستفانوس) **اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم**. كان قتل إستفانوس إستجابة تلقائية للمجلس. هكذا أيضاً لم يكن هذا الاضطهاد على الكنيسة عمل منحرف تم تخطيطه في أروقة الأغنياء والأقوياء، بل كان عملاً طبيعياً مثل قتل إستفانوس. يبقى سرب سمك القرش هادئاً إلا أن يرى الدم ينتشر في الماء، عندئذ يجن جنونه ويثور للقتال، هكذا أيضاً ملأ مشهد دم إستفانوس أعداء يسوع بالجنون وهيج نفوسهم برغبة في قتل جميع المسيحيين. جميع الأحداث المذكورة في الآيات ١–٤ لم تقع كلها في اليوم الذي مات فيه إستفانوس، بل بدأ الاضطهاد في ذلك اليوم – استمر لأيام كثيرة.

عندما بدأ الاضطهاد تشتت جميع اعضاء الكنيسة. أهذا يعني أنه عندما بدأ الاضطهاد هرب المسيحيون إلى الأماكن الآمنة المحيطة بأورشليم؟ أم يعني أن شاول ومساعديه هم الذين دفعوهم إلى خارج المدينة؟ ربما حدث كل من هذين. تشتت المسيحيون **في كورة اليهودية والسامرة**. يشير هذا الحدث إلى أعمال ١: ٨ عندما قال يسوع: «وتكونون لي شهوداً في أورشليم **وفي كل اليهودية والسامرة** ...». لقد وصلنا الآن إلى الخطوة الثانية من خطة يسوع.

تشتت الكنيسة كلها **ما عدا الرسل**. لا نعلم لما لم يتشتت الرسل كما تشتت المسيحيون الآخرون. ربما تركهم شاول وأتباعه خوفاً من سلطانهم وظناً انهم لا يشكلون تهديداً إن لم يكن لهم أتباع. أو ربما اختار الرسل البقاء في أورشليم بغض النظر عن الخطر – لكي يخدموا الذين سجنوا والمسيحيين الآخرين الذين تغاضى عنهم شاول. ان كلمة «جميع» (پانتس πάντες) في عبارة «فتشتت الجميع» تُستخدم عادة لوصف عام وليس بالمفهوم الحرفي. ربما هناك أسباب أخرى أيضاً.

يظن الكثيرين من المفسرين أن الاضطهاد كان موَجَّه على اليهود اليونانيين المسيحيين – مثل إستفانوس. لهذا ترك شاول ورفقاءه المسيحيين الآخرين وشأنهم. ويذكر الذين يتخذون هذا الموقف أن بعض المسيحيين بقوا في أورشليم (أعمال ٨: ٢؛ ٩: ٢٦؛ ١١: ٢ و٢٢) ظانين انهم كانوا اليهود العبرانيين المسيحيين. ومن ناحية أخرى لا بد انه كان من المستحيل دفع كل مسيحي خارج المدينة، وربما تسلل البعض إلى أورشليم بعد اهتداء شاول. في وقت لاحق كان برنابا واحد من بين الذين كانوا في كنيسة أورشليم (أعمال ١١: ٢٢)، وكان {يهودياً} قبرسي الجنس (أعمال ٤: ٣٦). قد يكون من الأفضل اعتبار كلمة «الجميع» الواردة في أعمال ٨: ١ انها تعني: معظم المسيحيين الذين كانوا في أورشليم، بدلاً من «معظم اليهود اليونانيين الذين كانوا في أورشليم.

لم يكن هدف لوقا هو أن يخبرنا كيف أثر الاضطهاد على الرسل بل ليخبرنا كيف أثر الاضطهاد على أعضاء الكنيسة العاديين. هذه أول مرة يتم فيها استهداف الكنيسة بالاضطهاد. استطاع الرسل الصمود تحت الضغط (الأصحاحان ٤ و٥). ماذا عن بقية أعضاء الكنيسة؟ كيف بقوا على قيد الحياة؟ تقدم الآيات التالية كنيسة أمينة كافحت في وسط الاضطهاد.

آية ٢: بعد ما مات إستفانوس حمله رجال أتقياء ... وعملو عليه مناحة عظيمة. بينما كان جسد إستفانوس المهشم راقد على أرض مشبعة بالدم، انصرف الجمع الغاضب لقد هدأ شغفهم للدماء إلى حين. قد تشير العبارة «**رجال أتقياء**» إلى المسيحيين أو إلى غير مسيحيين (لوقا ٢: ٢٥؛ أعمال ٢: ٥؛ ٢٢: ١٢). يحتمل أن أغلبية هؤلاء الرجال كانوا مسيحيين، إن لم يكن جميعهم. ويحتمل أن المسيحيين هم الذين دفنوا أخوهم إستفانوس بدلاً من أن يكون قد دفنه غير المسيحيون وخاصة على ضوء الخطر الذي يشمله. جاء المسيحيون إلى المكان الذي مات فيه إستفانوس وهم يعلمون بخطورة ما يفعلون وحملوا جسده المحطم إلى البيت لكي يعدوه للدفن. كان قانون اليهود يسمح بدفن المجرمين المعدومين ولكنه يمنع المناحة عليهم. ربما يعكس هذا القانون اللوازم المفروضة على هرون عندما مات ابناه (لاويين ١٠: ٦؛ أنظر أيضاً إرميا ٢٢: ١٩). لم يحاول هؤلاء الرجال أن يخفوا حزنهم بغض النظر عن الخطر، ناحوا علية مناحة عظيمة.

آية ٣: بينما غمر الحزن هؤلاء، استولى الجنون على شاول. يقول النص: **وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة**. الكلمة اليونانية (لومياينو λυμαίνω) المترجمة هنا إلى «يسطو» كانت تستخدم للإشارة إلى حيوان مفترس يمزق جسد فريسته بعنف. تحول شاول إلى حيوان مفترس له هدف واحد، وهو: أن يهلك الكنيسة (أنظر أعمال ٩: ١؛ ٢٢: ٤).

كان شاول **يدخل البيوت**. كان عمله في تباين تام مع عمل المسيحيين. كانت الكنيسة المبكرة تجتمع «في البيوت» (كات أويكون κατ᾽ οἶκον {أي:

من بيت إلى بيت}) للشركة والتشجيع المتبادل (أعمال ٢: ٤٦). ومن ناحية أخرى كان شاول يدخل البيوت (كاتا توس هيكوس κατὰ τοὺς οἴκους {بيت بعد بيت}) لتمزيق الكنيسة. كان شاول **يجر رجالاً ونساء** عندما يدخل البيوت. لم يترك أحداً، رجلاً كان أو إمرأة. هذه أول مرة نرى فيها الاضطاد يستهدف النساء المسيحيات.

بعد ما يلقي شاول القبض على هؤلاء المسيحيين **يسلمهم إلى السجن**. ربما كان هو وزملاءه يدخلون عنوة إلى بيوت المسيحيين ويربطون أيادي الأمهات والآباء خلفهم ويجرونهم إلى السجن تاركين وراءهم أطفالاً يولولون. وفي السجن يضربهم ويعذبهم محاولاً أن يجعلهم ينكرون إيمانهم. وكان بعضهم قد قُتل. تحدث عن تعصبه لاحقاً إذ قال:

> واضطهدتُ هذا الطريق حتى الموت مقيداً ومسلماً إلى السجون رجالاً ونساءً ... كنتُ أحبس وأضرب في كل مجمع الذين يؤمنون {بيسوع} ... فحبستُ في سجون كثيرين من القديسين ... ولما كانوا يُقْتَلون ألقيتُ قرعة بذلك. وفي كل المجامع كنت أُعاقبهم مراراً كثيرة وأضطرهم إلى التجديف ... (أعمال ٢٢: ٤ و١٩؛ ٢٦: ١٠ و١١).

قد تعني كلمة «تجديف» هنا أن شاول حاول أن يجعلهم يعترفون بيسوع رباً، وكان يعتبر هذا تجديفاً في نظره في ذلك الزمان وجريمة تستحق الموت. أو قد تعني أنه حاول أن يجعلهم ينكرون يسوع وهو يعتبر هذا تجديفاً في نظره في الزمان الذي قال فيه ما ورد في الأصحاح ٢٦، بعد ما اعتنق المسيحية. ربما الأخير هو المقصود.

آية ٤: تعود بنا هذه الاية إلى الذين تشتتوا (آية ١). لقد فقدوا جميع ممتلكاتهم - البيوت والبهائم والأموال والمواشي، لا بد انهم لفتوا الأنظار وهم يمشون في شوارع فلسطين المغبرة متجاوزين المار الآخرين. وقد تسائل الناس قائلين: «ماذا حدث؟» ماذا تعتقد كانت إجابة هؤلاء المسيحيين؟ هل قالوا: «لقد فقدنا كل شيء»؟ أو «لقد عرفنا الآن صعوبة إتباع المسيح»؟ أو «لا أدري إن كنت سأستمر كهذا!»؟ بدلاً من أن يتفوهوا بمثل هذه الكلمات، يقول النص: **«فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة».** أي جالوا يخبرون الناس بالخبر السار. لم يبدأ هؤلاء المسيحيون يخبرون الناس قائلين: «أنظر ما يحدث في العالم الآن!»

لقد تعلم هؤلاء المسيحيون من مثال إستفانوس: يمكن لأعدئهم أن يسحقوا أجسادهم وليست أرواحهم (متى ١٠: ٢٨)؛ قد يضعوا حداً لحياتهم ولكن ليس لنفوذهم (عبرانيين ١١: ٤)؛ قد يأخذوا منهم بيوتهم الدنيوية ولكن ليس بيوتهم السماوية (يوحنا ١٤: ١-٣)؛ وقد ينهبوا ممتلكاتهم وليست كنوزهم (متى ٦: ٢٠).

فيلبس يذهب إلى السامرة (أعمال ٨: ٥-٢٥)

فيلبس يشفي جماهير السامرة (أعمال ٨: ٥-٨)

٥فانحدر فيلبس الى مدينة من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح. ٦وكان الجموع يصغون بنفس واحدة الى ما يقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التي صنعها. ٧لان كثيرين من الذين بهم ارواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم. وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا. ٨فكان فرح عظيم في تلك المدينة

آية ٥: تم توسيع الفكرة الرئيسية في الآيتين ١ و ٤ وفي وقت لاحق من الأصحاح ١١: «أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب إستفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلاّ اليهود فقط» (أعمال ١١: ١٩). ولكن ركز لوقا في هذه اللحظة على مسيحي معين بشر بالإنجيل في مكان ليس ببعيد عن أورشليم. يقول النص: **فانحدر فيلبس إلى مدينة من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح.**

تخبرنا الآيات من ٥ إلى ٢٥ عن هداية السامريين. هذا هو ثان سجل مفصل عن الهداية في كتاب أعمال الرسل. نجد في الأصحاح ٢سجل مفصل عن هداية اليهود في يوم الخمسين. لم يتم إهتداء أناس آخرين منذ ذلك الزمان ما عدا اليهود - فبدلاً من رواية مطولة، حصلنا على ملخص مختصر:

> وكان الرب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون... وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف ... وكان مؤمنون

ينضمون للرب أكثر جماهير من رجال ونساء ... وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان. (أعمال ٢: ٤٧؛ ٤: ٤؛ ٥: ١٤؛ ٦: ٧).

وأما الآن فنخطو خطوة كبيرة حيث يصل الإنجيل إلى السامريين الذين هم خليط من اليهود والأمم. لدينا هنا ما يسمى إهتداء الـ« جسر » – الإهتداء الذي يقود إلى احتمالات جديدة لإنتشار الإنجيل.

لكي نقَدِّر أهمية هذه الخطوة، يجب أن نعرف شيئاً عن السامريين وعلاقتهم مع اليهود. كان السامريون يقطنون في قلب فلسطين في أيام المسيح ورسله، في مقاطعة اسمها السامرة. وتقع السامرة بين مقاطعتي الجليل واليهودية. جاء الجنس السامري إلى الوجود نتيجة لعبودية اليهود. أخذ آلاف من اليهود إلى العبودية، ولكن بعضهم بقوا في فلسطين. وجاء مستعمرون من دول أخرى إلى فلسطين، فتزاوجوا مع اليهود الباقين هناك وجائوا بالجنس السامري – هم خليط من اليهود والجليليين، منهم من عبد الله واخرون عبدوا الأوثان. لم يكن السامريون بعيدين جداً عن اليهود من الناحية اللاهوتية، وخاصة الصدوقيين، ولكن قبولهم لسمعان الساحر (الآيتان ٩ و١١) يبين أنهم لم يكونوا بعيدين أيضاً عن أجدادهم الوثنيين من الناحية العملية.

عندما رجع اليهود الذين كانوا في العبودية إلى فلسطين، كانوا فخورين بانهم حافظوا على نقاوة جنسهم وديانتهم وازدروا بالسامرين. لم يقبلوا المساعدة من السامرين لإعادة بناء أورشليم والهيكل، مما أدى إلى الإنشقاق الذي ظل قائماً حتى زمان المسيح والرسل. كان اليهود والسامريين يبغضون بعضهم البعض. ورد في قصة يسوع والمرأة السامرية أن « اليهود لا يتعاملون مع السامريين » (يوحنا ٤: ٩) – والعكس كان صحيح. لكي يتم الكرازة بالإنجيل للسامريين كان لا بد من التغلب على عوائق فكرية وعاطفية.

الرجل الذي استخدمه الله ليأخذ الخبر السار إلى السامريين هو فيلبس، ليس فيلبس الرسول (أعمال ١: ١٣)، بل فيلبس الذي ورد ذكره في أعمال ٦: ٥ أحد السبعة الذين أُختيروا لخدمة الموائد. بما انه يفي بالشروط التي وضعها الرسل، نعلم انه كان « مشهوداً له » و« {مملوءاً} من الروح القدس وحكمة ». (أنظر تفسيرنا للشروط الوارد في أعمال ٦: ٣؛ على صفحة ٦ من هذا العدد). كان هو أيضاً يهودي يوناني (أي وُلِدَ وتَرَبى خارج فلسطين) والذي تكون تحيزاته على السامريين أقل من تحيزات اليهود العبرانيين (أي المستوطنين في فلسطين). سموه في وقت لاحق من كتاب أعمال الرسل بـ« فيلبس المبشر » (أعمال ٢١: ٨).

انحدر فيلبس من أورشليم لأن أورشليم كانت أعلى منطقة في البلاد. جميع الاتجاهات التي يذهب إليها الشخص من أورشليم تكون انحدار {أي نزول} (أنظر آية ١٥). لسنا متأكدين أي مدينة سامرية دخل فيلبس. الكثيرون من المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس مقتنعون بأن عبارة « مدينة من السامرية » معناها إما « مدينة اسمها سامرة » أو « مدينة رئيسية في مقاطعة السامرة »، وهذا يجعل « سبسطية » أن تكون تلك المدينة، كان اسم العاصمة الأصلي هو سامرة. كان « سباستوس Σεβαστός » لقب إكرام سمي به اليونانيون أغسطس والأباطرة المتعاقبين. لقد أُعطي لتلك المدينة اسم آخر إكراماً للامبراطور. وآخرون أيضاً {من المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس} مقتنعين بان فيلبس ذهب إلى مدينة أخرى. احتمال آخر هو « سوخار » حيث التقى يسوع بإمرأة سامرية عند البئر (يوحنا ٤: ٥). استقبال يسوع في سوخار جعله يقول أن السامريين كانوا مثل حقول ابيضت للحصاد (يوحنا ٤: ٣٥). ربما جاء فيلبس بحسب تدبير الله ليجني ذلك الحصاد.

بعد ما وصل فيلبس إلى المدينة السامرية، بدأ **يكرز لهم بالمسيح** (أنظر ١ كورنثوس ١: ٢٣ و٢٤؛ ٢: ٢؛ غلاطية ٦:١٤). عندما كرز فيلبس بالمسيح للسامريين، لا شك انه كرز بالحقائق العظيمة عن المسيح التي كرز بها الوعاظ الأخرون الموحى إليهم: أن يسوع تمم النبوءات (أعمال ٢: ١٦؛ ٨: ٣٥)، وتفاصيل عن حياته ومعجزاته (أعمال ٢: ٢٢؛ ١٠: ٣٨)، وموته على الصليب من أجلهم (أعمال ٢: ٢٣؛ ٨: ٣٢؛ ١٠: ٣٩)، وقيامته من الأموات (أعمال ٢: ٣٢؛ ١٠: ٤٠)، صعوده إلى يمين الله ومُلْكه في السماء (أعمال ٢: ٣٠–٣٦)، والوعد بمجيئه مرة أخرى (أعمال ١٠: ٤٢). لا بد أن هذه الحقائق كانت أساس وجوهر كرازة فيلبس. وأيضاً تشمل الكرازة بالمسيح على أكثر من ذلك (أنظر تفسيرنا للآية ١٢).

آية ٦: وكان الجموع يصغون بنفس واحدة إلى ما يقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التي صنعها. بما أن الرسل وضعوا أياديهم على فيلبس فقد نال قوة صنع معجزات مثله مثل إستفانوس (أنظر تفسيرنا لأعمال ٦: ٦ و٨؛ ٨: ١٨

من هذا العدد). هذه المعجزات أتت له بمستمعين إستعدوا للإستماع إليه وأعطت له مصداقية. (بما يختص بالهدف من صنع تلك المعجزات، أنظر مرقس ١٦: ٢٠؛ عبرانيين ٢: ٣ و٤). لاحظ أن فيلبس صنع معجزات أولاً ومن ثم كرز. انها ممارسة عادية في ما تسمى بخدمة الشفاء في يومنا هذا أن يتم الكرازة أولاً لإثارة الجمع عاطفياً لتجعلهم مستعدين للـ« معجزات ».

آية ٧: تشمل الآيات التي صنعها فيلبس على إخراج **أرواح نجسة**. عندما بدأ المسيح خدمته الشخصية، كان يطوف في البلاد ويخرج الشياطين (مرقس ١: ٣٩). عندما أرسل الاثني عشر في المأمورية المحدودة « وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض » (لوقا ٩: ١). وقبل وقت قليل من صعوده إلى السماء وعد الرسل بانهم سيستطيعون أن يخرجوا الشياطين (مرقس ١٦: ١٧). نجد في كتاب أعمال الرسل عدة روايات يخرج فيها الرسل وآخرون الشياطين. (أعمال ٥: ١٦؛ ١٦: ١٦–١٨؛ ١٩: ١١–١٢).

تُسمى الشياطين بـ« الأرواح الشريرة ». يظن البعض أن الشياطين هي أرواح الأشرار من الذين ماتوا. ربما أتت وجهة النظر هذه من التعليم الوارد في الأصحاح ١٦ من إنجيل لوقا الذي يقول أن الإنسان الغني الذي مات لم يقدر على الإتصال مع أي شخص على الأرض. ويظن البعض أن الشياطين هم الذين سقطوا إذ تبعوا إبليس في عصيانه (أنظر ٢ بطرس ٢: ٤). ولكن الله يرى انه يكفي لنا أن نعرف أن الشياطين موجوة، وبانها تعمل مع إبليس وله.

يُشار إلى إبليس بانه « رئيس الشياطين » (متى ١٢: ٢٢–٢٩؛ أنظر متى ٢٥: ٤١). يحاول الشياطين ضلال الناس بواسطة العمل مع إبليس. لهذا تُسمى عبادة الأوثان بعبادة شياطين (١ كورنثوس ١٠: ٢٠؛ رؤيا ٩: ٢٠). ويسمى التعليم الكاذب بانه تعليم شياطين (١ تيموثاوس ٤: ١). الشياطين جزء، وربما جزء كبير من الحرب الروحية التي وصفها بولس بقوله: « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات » (أفسس ٦: ١٢). سيُطرح الشياطين أخيراً في جهنم مع إبليس والذين يتبعونهم (رؤيا ٢٠: ١٠ و١٥).

كان سكون شيطان أو شياطين في الشخص من غير إرادته ظاهرة محصورة في زمان المسيح ورسله. نجد أحياناً على صفحات الكتاب المقدس مناسبات تتطلب اعطاء قوة الله العجائبية بصفة خاصة من أمثال ذلك: خلق العالم والإنسان؛ خلق شعب خاص (كما حدث في أيام موسى ويشوع)؛ محاولة تجديد الشعب (كما حدث في أيام إيليا وأليشع؛ خليقة شعب الله الجديد (كما حدث في أيام المسيح ورسله). كلما أعطى الله قوة عجائبية غير محدودة لأتباعه، يبدو انه سمح لإبليس وأتباعه بقوة عجائبية محدودة. أنظر قصة موسى وعرَّافي فرعون كمثال لذلك (خروج ٧: ١٠–١٢، ٢٠، ٢٢؛ ٨: ٦ و٧، ١٧–١٩). عندما انتهت تلك المناسبات الخاصة، انتهت أيضاً القدرة على صنع المعجزات (ليس من أتباع الله فحسب، بل أيضاً من إبليس والعاملين معه).

كان فيلبس يخرج تلك الأرواح النجسة بقوة الله و**كانت تخرج صارخة بصوت عظيم**. كانت الأرواح النجسة قد اعترفت بيسوع وتحدثت إليه في وقت مبكر من خدمته. وكانت تصرخ بصوت عال عندما اخرجها يسوع (مرقس ١: ٢٣–٢٦؛ أنظر أيضاً مرقس ٥: ٦–١٥؛ ٩: ٢٥–٢٧).

كان المرضى يشفون أيضاً؛ وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا. ينكر علماء الكتاب المقدس الليبراليون سكون الشيطان في الإنسان، إذ يقولون أن المؤمنون بالخرافات كانوا ينسبون الأمراض الجسدية إلى أرواح شريرة. ولكن أوضح الطبيب لوقا الموحى إليه الفرق بين المصابين بأمراض جسدية وبين الذين يسكنهم أرواح نجسة.

آية ٨: فكان فرح عظيم في تلك المدينة نتيجة لعمل فيلبس الذي كان يطرد الشياطين ويشفي المرضى. كان ذلك الفرح نتيجة طبيعية لشفاء أفراد الأسرة والأصحاب والجيران. (قارن هذا المشهد بالذين شهدوا شفاء المستعطي في أعمال ٣: ٩ و١٠). سنجد في وقت لاحق من هذا الأصحاح خصي حبشي يفرح فرح عظيم بعد هدايته (آية ٣٩).

إهتداء سمعان الساحر والسامريين (أعمال ٨: ٩–١٣)

[٩]وكان قبلا في المدينة رجل اسمه سيمون يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا انه شيء عظيم. [١٠]وكان الجميع يتبعونه من الصغير الى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة. [١١]وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زمانا طويلا بسحره. [١٢]ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالامور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالا ونساء. [١٣]وسيمون ايضا نفسه آمن. ولما اعتمد كان يلازم فيلبس.واذ رأى آيات وقوات

عظيمة تجرى اندهش

آية ٩: لم يفرح كل من كان بالمدينة. كان هناك شخص آخر ملفت للأنظار في المدينة إلا أن وصل فيلبس. وكان قبلاً في المدينة رجل اسمه سيمون يستعمل السحر... الكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى «يستعمل السحر» هي من الكلمة «ماجو μαγεύω» وقد ترجمت من الاسم «ماجوس μάγος». (وترجمت صيغة الجمع منها إلى «مجوس» في إنجيل متى ٢: ١). لهذا يشير بعض المتخصصين في دراسة الكتاب المقدس إلى سمعان بـ«سمعان المجوس» أي «سمعان الساحر».

كان السحر نوع من عمل {أو حرفة} في تلك الأيام. يعترف السحرة بصفة عامة انهم يعملون عملهم بوسائل طبيعية. توجد في الكثير من المكتبات كتب تحكي عن أسرار السحر والسحرة، وتوجد في الكثير من مدن العالم كتب عن بدع السحر. ولكن كان السحر في تلك الأيام شيء خطير يتم التعامل به بجدية. وكانت الأسرار تُحفظ بحذر لا تُعلم إلا للمختارين القليلين. تحفظ هذه الأسرار عادة في الأسرة وتُسلم من جيل إلى جيل. يتم تربية البنين منذ الطفولة بحيث يتبعوا خطوات آبائهم. وأحياناً يُلزم الأولاد الصغار بحمل حجار كبيرة تحت الإبط لمدة طويلة لكي يتسع الإبط ولكي يستطيعوا في ما بعد اخفاء المواد التي يستعملها أباؤهم السحرة. ولكن للأسف يتمثل هؤلاء السحرة في معظم الأوقات كأنهم قادرين على عملهم هذا بسبب قوة خفية (قوة خفية لها ذات صلة مع الله، أو على الأقل «إله» من الآلهة). وكان سمعان الساحر قد عمل هذا. يقول النص الذي نحن بصدده انه كان **يدهش شعب السامرة قائلاً إنه شيء عظيم.**

لا نعلم يقيناً ماذا كانت ادعاءات سمعان. قال كاتب مسيحي قديم اسمه ارنيوس (١٣٠-٢٠٠م) والذي كان تلميذاً لبوليكرب أن سمعان كان يدعي بانه الله نفسه. يبدو انه كان يقول انه خلق إمرأة فوق طبيعة التي بدورها خلقت الأرض ولكنها سقطت في ما بعد وأخذت هيئة إنسان. يقول ارنيوس أن سمعان قال انه أخذ هيئة الإنسان لكي يسترد هذه المرأة ويسترد أيضاً جميع الذين يؤمنون بها[٢]. نحن لا نعلم هل ما قاله ارنيوس صحيح أم لا.

آية ١٠: مهما قال سمعان لا بد انه كان مثير للاعجاب ولا شك أيضاً انه كان يجيد السحر، لأن جميع السامريين كانوا **يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين: «هذا هو قوة الله العظيمة».** يدعي بعض الناس في يومنا هذا انهم يصنعون معجزات بقوة الله وكثيرون يصدقونهم. هذه الادعاءات مذهلة عادة بسبب الشهادات التي ترافقها: «لقد شهدت هذه المعجزة»؛ «سمعت عن حدوث معجزة». ويتساءل المرتبكون: «إذا كان هذا الإنسان لا يصنع معجزات بقوة الله، فماذا عن كل هذه الشهادات؟» كان الجميع في السامرة «يشهدون» بخصوص العجائب التي صنعها سمعان، ولكن ما الذي اثبت ذلك؟ اثبت فقط أن الناس أمنوا بما أرادوا أن يؤمنوا به. لا نعلم ما إذا كان سمعان نفسه يظن بانه **«قوة الله العظيمة»**. وإذا ظن كذلك فانه كان يغش نفسه لأنه كان بالحقيقة خاطيء كبير يحتاج إلى الخلاص.

آية ١١: كان السامريون **يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زماناً طويلاً بسحره.** عندما نقرأ عن الكيفية التي كان سمعان يضلل بها السامريين، قد نتعجب كيف يمكن أن يحدث ذلك. كان السامريون يعبدون نفس الاله الذي يعبده اليهود كان الكتاب المقدس الذي يعترف به السامريون مكون من الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم(تلك الأسفار التي تتحدث بلهجة شديدة عن السحر (أنظر خروج ٢٢: ١٨؛ تثنية ١٨: ١٠-١٢). نتعجب كيف يؤمنون بسمعان وبالله في الوقت نفسه. ولكن كان مثل هذا التناقض موجود أيضاً عند اليهود (أعمال ١٣: ٦) ومع ذلك ظلوا يكثرون في كل عصر وبين كل الشعوب.

آية ١٢: عندما جاء فيلبس يصنع معجزات حقيقية، بدت معجزات سمعان الكاذبة وكأنها لا شيء. يمكن اعطاء عدة تباينات بين معجزات سمعان الساحر ومعجزات فيلبس. هناك أيضاً الطبيعة العملية لما عمله فيلبس: لقد كان يشفي الناس ويجعلهم سعداء. أما سمعان فكان يغش الناس ويجعلهم خائفين. لا بد انه كان لسمعان أيضاً كلمات رنانة (كلمات سحر)، ولكن لا يمكن مقارنتها مع رسالة فيلبس التي من الله.

{صدق السامريون} **فيلبس وهو يبشر بالامور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح.** الكرازة بالمسيح تشمل على الكثير من مجرد التبشير بالحقائق الأساسية العظيمة عن المسيح. كرز فيلبس بالمسيح وكانت كرازته عملية شملت على الكرازة **بملكوت الله**. هذه أول مرة منذ الأصحاح الاول التي

---

[٢] ارنيوس في كتابه بعنوان «Against Heresies»

نرى فيها استخدام كلمة « ملكوت ». لقد ذكرنا سابقاً أن المصطلح الرئيسي المستخدم في الإناجيل للتنظيم الذي أسسه يسوع هو « ملكوت/ مملكة » بينما المصطلح الرئيسي الذي اطلق على هذا التنظيم في سفر أعمال الرسل هو « كنيسة ». لقد وجدنا كلمة « كنيسة » (أعمال ٥: ١١؛ ٨: ١ و٢) منذ تأسيس الملكوت/الكنيسة في الأصحاح ٢، ولكننا لم نجد الكلمة « ملكوت ». فلماذا استخدم فيلبس الكلمة « ملكوت »؟ لأن السامريين كانوا يتوقون إلى المسيح الذي سمعوا عنه من جيرانهم اليهود بانه سيأتي ليؤسس مملكته (يوحنا ٤: ٢٥). تعلم السامريون من أسفار الناموس الخمسة المعتمدة لديهم عن نبي مثل موسى الذي كان سيأتي إلى العالم (تثنية ١٨: ١٥ ، ١٨ و١٩). بما انه كان يتم مسح الأنبياء، فمن الطبيعي أن يستخدم السامريون الاسم « مسيا » (أي « المسيح ») بالإضافة إلى مفاهيم اليهود عن « المسيا ».

تشير عبارة « ملكوت الله » حرفياً إلى « مُلْك الله » ما إذا كان على الأرض في الكنيسة بمفهوم خاص (متى ١٦: ١٨ و١٩)، أو في السماء (يعقوب ٢: ٥). لا شك أن فيلبس كان يضع التوكيد في هذا السياق على الكنيسة. لا يمكن لشخص أن « يكرز بالمسيح » كرازة كاملة من غير أن يكرز عن الكنيسة، لأن المسيح بنى الكنيسة (متى ١٦: ١٨)، مات المسيح من أجل الكنيسة (أعمال ٢٠: ٢٨)، المسيح هو رأس الكنيسة (أفسس ١: ٢٢ و٢٣)، والمسيح مثبت الكنيسة ومخلصها (أفسس ٥: ٢٣–٢٥).

عندما كان فيلبس « يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله » أو الكنيسة، ماذا قال؟ لا بد انه تحدث عن الخبر السار بان الملكوت/الكنيسة قد أُسست، وربما تحدث أيضاً عن الشركة الموجودة في الكنيسة؛ وشرح كيف يجتمع أعضاء الكنيسة للشركة وليخدموا الله والآخرين.

كرز فيلبس أيضاً **باسم يسوع المسيح** عندما كان « يكرز بالمسيح ». أوضحنا في تفسيرنا للأصحاحين ٣ و٤ في العدد السابق من هذه السلسلة أن اسم يسوع يشير إلى كامل كيانه. كان الناس يعتمدون باسمه القدوس (أعمال ٢: ٢٨). وكان الرسل يشفون الناس باسم يسوع (أعمال ٣: ١٦). لم يمضي زمناً طويلاً حتى حمل تلاميذه اسمه بفخر.

عندما **كرز** فيلبس **بالمسيح** للسامريين، كرز أيضاً عن المعمودية. حالما آمنوا بالإنجيل **اعتمدوا رجالاً ونساءً**. السامريون مثلهم مثل اليهود (أعمال ٢: ٣٨) كان عليهم أن يؤمنوا ويعتمدوا. عندما آمن السامريون واعتمدوا أصبحوا مسيحيين (أعمال ١١: ٢٦)، وأعضاء الكنيسة (١ كورنثوس ١٢: ١٣ و٢٧)، ومواطني الملكوت (يوحنا ٣: ٥). إذا كانت « الكرازة بالمسيح » لا تشمل المعمودية، لِما عرف السامريون أن يعتمدوا. لا يمكن الفصل بيِن المسيح والمعمودية. اعتمد يسوع (متى ٣: ١٣–١٧). وأوصى بالمعمودية (متى ٢٨: ١٩؛ مرقس ١٦: ١٦). تشبه المعمودية موته ودفنه وقيامته (رومية ٦: ٣–٦). لقد اعتمدنا في المسيح (غلاطية ٣: ٢٦ ، ٢٧).

آية ١٣: ماذا كان رد فعل سيمون لكل هذا؟ ربما كان هذا صعب عليه أولاً. ظن الناس أن سيمون كان يملك قوات عظيمة. وربما تلقى تبرعات سخية. ومن ثم جاء شخص ما وحول انتباه الشعب عنه. يخبرنا الأصحاح ١٣ من أعمال الرسل عن ساحر آخر اسمه عليم الساحر الذي واجه شخص قادر على صنع معجزات وأصبح أعمى. كان باستطاعة سيمون أن يتصرف بالطريقة نفسها، ولكنه لم يفعل كذلك.

الاسم « **سيمون** שִׁמְעוֹן » هو اسم عبراني معناه « استماع »، أو « استماع وقبول ». انه اسم مناسب لسيمون هذا، لأنه كان مستعد لأن يستمع ويتعلم. لما رأى سيمون معجزات فيلبس وسمع الكلام الذي كان يتكلم به، عرف أن تلك الرسالة حق. فانضم مع الذين قبلوا تلك الرسالة: **وسيمون أيضاً نفسه آمن. ولما اعتمد كان يلازم فيلبس.** يقول الناس عادة أن سمعان لم يكن قد اهتدى حقاً، وإنما نال معمودية شكلية فقط. لابد أن هذا جاء من تقاليد الناس حول اسم سيمون، لأن هذه الفكرة لم تأتي من الكتاب المقدس. يقول الكتاب المقدس أن « **سيمون أيضاً نفسه آمن** ». أي بعبارة أخرى انه عمل ما عمله السامريون الآخرون بالضبط. الكلمة المترجمة إلى « صدقوا » في آية ١٢ {عند الحديث عن السامريين} هي من أصل الكلمة (پيستو πιστεύω) نفسها التي ترجمت إلى « آمن » في آية ١٣ {عند الحديث عن سيمون} (قارن الترجمات العربية الأخرى). إن لم يكن سمعان قد اهتدى، إذن لم يهتدي أي من السامرين. وأيضاً « اعتمد » سيمون، وقد استخدم أصل هذه الكلمة أيضاً (بابتيزو βαπτίζω) عند الحديث عن كل من سيمون والسامريين. وعد يسوع قائلاً: « من آمن واعتمد خلص ... » (مرقس ١٦: ١٦). يوضح الكتاب المقدس أن سيمون الساحر أصبح سيمون المفتدي. لقد حدث تغيير عظيم في حياته؛ أي انه اهتدى.

وإذ رأى سمعان آيات وقوات عظيمة تجرى اندهش. اندهش سيمون كما اندهش شعب السامرة من سحره (الآيتان ٩ و١١). اندهش الناس في الزمان الماضي بأعمال السحر، والآن يندهش الساحر

بالمعجزات الحقيقية. ان دهشة سيمون بمعجزات فيلبس شهادة قوية بمصداقيتها. لو كان فيلبس قد استخدم حيل رخيصة ليخدع الشعب كما يقول بعض المنتقدين، لرأى سمعان ذلك في لحظة واحدة فقط. لم يكن هناك أحداً مؤهلاً أكثر من سمعان ليحكم ما اذا كانت معجزات فيلبس حقيقية أم لا. لقد كان خبيراً في تلك الحرفة. ويعرف كيف يمكن تزوير الأدلة. ويعرف أيضاً سيكولوجية الرَّعاع.

سيمون يحاول شراء القوة الرسولية (أعمال ٨: ١٤-٢٥)

[١٤]ولما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا. [١٥]اللذين لما نزلا صلّيا لاجلهم لكي يقبلوا الروح القدس. [١٦]لانه لم يكن قد حل بعد على احد منهم.غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع. [١٧]حينئذ وضعا الايادي عليهم فقبلوا الروح القدس. [١٨]ولما رأى سيمون انه بوضع ايدي الرسل يعطى الروح القدس قدم لهما دراهم [١٩]قائلا اعطياني انا ايضا هذا السلطان حتى اي من وضعت عليه يديّ يقبل الروح القدس. [٢٠]فقال له بطرس لتكن فضتك معك للهلاك لانك ظننت ان تقتني موهبة الله بدراهم. [٢١]ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الامر. لان قلبك ليس مستقيما امام الله. [٢٢]فتب من شرك هذا واطلب الى الله عسى ان يغفر لك فكر قلبك. [٢٣]لاني اراك في مرارة المرّ ورباط الظلم. [٢٤]فاجاب سيمون وقال اطلبا انتما الى الرب من اجلي لكي لا يأتي علي شيء مما ذكرتما. [٢٥]ثم انهما بعدما شهدا وتكلما بكلمة الرب رجعا الى اورشليم وبشرا قرى كثيرة للسامريين

آية ١٤: لقد وصل الخلاص إلى السامريين بما فيهم سيمون. ولكن كان من الأهمية أن يفهم كل من اليهود والسامريين أن الله يؤيد عمل فيلبس (وبأن المسيحيين السامريين على مستوى واحد مع اليهود المسيحيين). بناءاً على هذا نقرأ ما يلي: «**ولما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا**». كان الرسل في أورشليم في صراع بين الموت والحياة، ولكنهم عرفوا أهمية ما يحدث في السامرة، لهذا أرسلوا اثنين من أفضل الرجال عندهم، وهما **بطرس ويوحنا**. هناك شيء من السخرية في كون أن يوحنا كان واحداً من اللذين أُرسلا. في إحدى رحلاته السابقة إلى السامرة أراد أن يطلب النار من سماء على السامريين (لوقا ٩: ٥٢-٥٤).

آية ١٥: لماذا أرسل الرسل هذين الرسولين؟ هل أحد الأسباب هو أن يفحصا ذلك العمل للتأكد من انه مقبول عند الله؟ إذا كان الأمر هكذا، فما رأياه جعلهما يعطيا هذا العمل «ختم تأييد» الله. السبب المتضمن في هذا النص هو انهما أُرسلا ليمنحا المسيحيين الجدد مواهب عجائبية: **لما نزلا صلّيا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس**. كانت هذه المنحة إحدى الممارسات في الأيام المبكرة من تاريخ الكنيسة لكي يعرف الناس كيف يتصرفون حتى يكتمل العهد الجديد. يجب أن نذكر هنا أن المؤمنون الذين وضع الرسل أياديهم عليهم (مثل فيلبس) يقبلوا قوات عجائبية ولكنهم لم يقدروا أن يمنحوها لأشخاص آخرين. كانت تلك العطايا تمنح بواسطة وضع أيادي الرسل وحدهم (آية ١٨). لما مات جميع الرسل، لم تعد هناك وسيلة للحصول على مثل تلك القوى.

آية ١٦: تبدو الآية ١٦ غريبة لأول وهلة، إذ تقول: **لأنه لم يكن** الروح القدس **قد حل بعد على أحد منهم. غير انهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع**. بما أن الله لا يعمل بالمحاباة، عندما اعتمد السامريون باسم يسوع، لا شك انهم نالوا البركات نفسها التي نالها اليهود بما فيها نيل الروح القدس كعطية (أعمال ٢: ٣٨؛ ٥: ٣٢). يقال أن الله منع «عطية الروح القدس» غير العجائبية للسامريين، وبان بطرس ويوحنا ذهبا إلى السامرة بصفة خاصة لإجراء «مراسيم» لمنح عطية الروح القدس هذه للسامريين – ليظهر أن الله يقبلهم أيضاً. لا شك أن بطرس ويوحنا أرادا أن يبينا أن الله يقبل السامريين، ولكن: (١) لا يمكن التفكير بان الله يمنع مثل هذه البركة الضرورية عن الذين آمنوا واعتمدوا. «إن كان أحد ليس له روح المسيح، فهو ليس للمسيح»[٣] (رومية ٨: ٩). ألم يكن السامريين أتباع المسيح حتى وصل إليهم بطرس ويوحنا؟ (٢) بما انه ليست هناك علامة واضحة للعيان تظهر قبول الشخص «عطية» الروح القدس «العادية»، إذا كان ذلك كل ما منحه بطرس ويوحنا، لكن كل ما رآه الناس هو رسولان يضعا أيديهما على الناس. فكيف يبين هذا الفعل لليهود أو السامريين أن الله

---

[٣]ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

قبل السامريين؟ منح القدرة على اعطاء مواهب عجائبية يمكن رؤيتها بانها تتناسب وهذه المناسبة، ولكن منح الروح القدس الذي يسكن في المسيحيين لا يتناسب معها.

إذاً لماذا قال لوقا أن الروح القدس « لم يكن قد حل بعد على أحد منهم »؟ أن التعبير بـ« حلول » الروح على أشخاص ما لا يستعمل عادة عند الحديث عن نيل الروح القدس الذي يسكن في الشخص عندما يعتمد بحسب الكتاب المقدس، ومن ناحية أخرى انه تعبير يستخدم للإشارة إلى حلول الروح على أشخاص ويجعلهم قادرين على صنع معجزات (أنظر أعمال ١٠: ٤٤؛ ١١: ١٥). يقول لوقا انه لم يقدر أحداً من السامرين أن يصنع معجزات إلا أن جاء إليهم بطرس ويوحنا. وضع لوقا التشديد على الإشارة إلى قدرات صنع المعجزات بكلامه في آية ١٨: « ولما رأى سيمون أنه بوضع أيدي الرسل يعطى الروح القدس ... ». لا يمكن أن ترافق آيات معينة يمكن رؤيتها حلول الروح القدس الساكن في المسيحيين، بل تتبع تلك الآيات منح القدرات العجائبية.

آية ١٧: حينئذ وضع بطرس ويوحنا **الأيادي عليهم**. كان الرسل قد وضعوا أياديهم في وقت سابق على إستفانوس وفيلبس (أعمال ٦: ٦) وأعطوهما قدرات عجائبية (أعمال ٦: ٨؛ ٨: ٦–٨). والآن يضع بطرس ويوحنا أياديهما على المسيحيين السامريين ويصليا معهم (آية ١٥)، **فقبلوا الروح القدس.**

ربما كان بطرس ويوحنا يفكران بهدفين عندما قاما بهذه الرحلة لمنح السامريين عطايا عجائبية خاصة. أولاً: أوضح عملهما أن الله بالحقيقة قبل السامريين ليكونوا جزء من كنيسته – وهكذا كان يجب أن يقبلهم الرسل أيضاً. يجب الذكر أن الكرازة للسامريين لم تخلق غضب كما تخلقه الكرازة إلى الأمم في وقت لاحق (أعمال ١١: ١و ٢). ربما كان قبول يسوع للسامرين (يوحنا ٤: ١–٤٢) أحد الأسباب هنا، بالإضافة إلى أن السامريين يؤمنون بالختان ويمارسونه. ثانياً: منح هذه العطايا يجعل السامريين يعملون من غير مساعدة من أحد بعد مغادرة بطرس ويوحنا وفيلبس. وكان على فيلبس ان يغادر قريباً بحسب خطط الله (آية ٢٦).

آية ١٨: تعود بنا هذه الآية إلى قصة سيمون. عندما رأى بطرس ويوحنا يمنحان مواهب عجائبية، رجع إلى رغبته في أن يكون مثار انتباه. ... **رأى سيمون انه بوضع أيدي الرسل يعطى الروح القدس ...** بما أن اية ١٥ تقول أن بطرس ويوحنا « صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس »، ظن سيمون أن الصلاة هي طريقة أخرى يمنح بها الرسولان مواهب خاصة. هذه ليست مسألة هذا أم ذاك. صلى الرسل قبل أن يضعوا أياديهم على السبعة (أعمال ٦: ٦). لقد كان من عادة الرسل أن يصلوا في كل مناسبة (أعمال ١: ١٤ و٢٤؛ ٤: ٢٤). ولكن يوضح النص انه بوضع الأيادي تُمنح المواهب.

لاحظ المضمون أن فيلبس لم يستطع أن يعطي لأشخاص أخرين هذه المواهب التي نالها بوضع أيادي الرسل. تم التشديد على هذه الحقيقة أيضاً بأن سيمون لم يحاول أن يشتري القدرة على وضع يديه على الناس من فيلبس، بل من الرسل.

تضع هذه الآية التوكيد على انه تم منح الروح القدس للناس بوضع أيادي الرسل. عندما مات الرسل والذين وضع الرسل أياديهم عليهم، لم تعد هناك قدرة على صنع معجزات. هذا برهان قوي بعدم وجود مواهب عجائبية اليوم. وفي الوقت نفسه لا يتوقف السؤال عما إذا كانت المواهب العجائبية قد زالت أم لا على إثبات أن المواهب العجائبية كانت تُمنح بوضع أيدي الرسل فقط. هناك براهين قوية تثبت أن المواهب العجائبية قد زالت بما في ذلك الحقيقة أن الهدف الأساسي للمعجزات هو لإثبات الكلمة (عبرانيين ٢: ٣ و٤)، وقد تحقق ذلك الهدف عند اكتمال العهد الجديد. والآن تنتج الكلمة الموحى بها إيمان (يوحنا ٢٠: ٣٠ و٣١؛ رومية ١٠: ١٧).

قدم لهما سيمون **دراهم**. لماذا قدم لهما سيمون المال؟ عندما وضع الرسولان أياديهما على المسيحيين الجدد اصبح بامكان الأدنى منهم عمل عجائب أعظم مما فعل سيمون في الماضي على الاطلاق. عندما حدث هذا كشف سيمون انه ما زال عنده مشكلة إخلاقية كما كانت له سابقاً. برغم انه ينبغي على الخاطيء أن يتوب عن خطاياه قبل ما يعتمد (أعمال ٢: ٣٨)، إلا انه يبقى الشخص نفسه كما كان عليه – وعليه أن يعمل كل باقي عمره على تغيير حياته بعون الله. بالنسبة لسيمون لم يكن الهبوط من « قوة الله العظيمة » إلى مجرد شخص بين الجمع تغيير يتم في ليلة واحدة. لقد عمل سيمون شيئاً عظيماً بالسيطرة على طموحه، ولكنه حالما رأى فرصة ليكون شخصاً عظيماً مرة أخرى سقط عند التجربة.

آية ١٩: قال سيمون: **« أعطياني أنا أيضا هذا السلطان حتى أي من وضعت عليه يديّ يقبل الروح القدس »**. يعتقد أحياناً أن سيمون كان يريد فقط القدرة على صنع معجزات حقيقية. لا شك أن الساحر يحلم في وقت ما: « كيف يكون الحال إذا استطعت

أن أعمل بالحقيقة الأشياء التي أتظاهر بانني أعملها؟ » ولكن سمعان أراد أكثر من ذلك. لم يرد أن يكون مثل فيلبس والمسيحيين الآخرين في السامرة فقط، بل أراد أن يكون أعلى منهم: أراد أن يكون مثل الرسل. أراد أن تكون له القدرة على وضع يديه على الناس كما كان يفعل الرسولين، أي إعطاء مواهب عجائبية لمن شاء. ربما لم يعرف كل الأسباب التي جعلته يريد هذه القدرة، ولكنه أخطأ كثيراً جداً عند الطلب من بطرس ويوحنا هذا المطلب.

آية ٢٠: فقال له بطرس: «**لتـ كن فضتـ ك معك للهلاك! ...**». كلمات بطرس هذه أقوى مما تبدو عليه في اللغة العربية. قال بطرس بالحرف: «{فلتذهب} فضتك معك إلى هلاك {أبدي}!» هذه الجملة لا تعني أن بطرس أرسل سيمون إلى جهنم مباشرة، بالعكس أظهر بطرس في آية ٢٢ احتمال حصول سيمون على الغفران. السبب وراء هذا التوبيخ الشديد اللهجة هو أن سيمون ظن أن بامكانه إقتناء **موهبة الله بدراهم**. لا تشر عبارة «موهبة الله» هنا إلى القدرة على صنع المعجزات، بل إلى القدرة على أن يعطي الناس تلك الموهبة، نال الرسل تلك الموهبة عندما اعتمدوا في الروح القدس.

آية ٢١: استمر بطرس يقول لسيمون انه لم يكن له «**نصيب ولا قرعة في هذا الأمر**» لأن قلبه لم يكن مستقيما مع الله. إن عبارة «هذا الأمر» هي عبارة مبهمة. تشير عبارة «هذا الأمر» إلى وضع الأيادي على الناس. ويحتمل أيضاً أن بطرس قصد بها الخلاص «أي بركات الإنجيل». ليس له نصيب في إعطاء الروح القدس {للناس} حتى إذا كان قلبه مستقيماً أمام الله. عبارة «**قلبك ليس مستقيماً أمام الله**» تعني حرفياً كان قلب سمعان ملتوياً **أمام الله**.

ينظر بعض المفسرون إلى كلام بطرس القاسي ويقولون: «لقد قلت لك أن سيمون لم يكن قد اهتدى حقاً!» ولكن كلام بطرس هذه لا يثبت أن سيمون لم يكن قد أصبح مسيحياً، بل يضع التوكيد على ثلاث حقائق هامة ينبغي أن يعرفها كل مسيحي جديد، وهذه هي: (١) قد نخطيء مرة أخرى بالرغم اننا أولاد الله (يعقوب ٥: ١٩ و٢٠). ربما كان بطرس يفكر بسيمون عندما كتب في وقت لاحق رسالته الثانية ٢: ٢٠-٢٢. (٢) تبقى لدينا ضعفات الجسد نفسها حتى بعد ما نصبح مسيحيين. بولس الذي أوشك أن يكون «قديساً متفوقاً على جميع القديسين» ظل يكافح تجارب الجسد (رومية ٧). وكان عليه أن «يقمع جسده ويستعبده» حتى يبقى تحت السيطرة (١ كورنثوس ٩: ٢٧). لا يزيل الله ضعفاتنا، بل يعطينا قدرة للتغلب عليها. ينبغي أن نعرف انه ما زالت لدينا ضعفات، ونبتعد عن الحالات التي نظن انها تدخلنا في تجارب (١ كورنثوس ١٠: ١٢). (٣) مع اننا نحن المسيحيين ما زلنا نخطيء أخطاء فاحشة يمكننا أن نرجع إلى الله.

آية ٢٢: قال بطرس لسمعان: «**فتب من شرك هذا واطلب الى الله عسى ان يغفر لك فكر قلبك**». لا تشير كلمة «عسى» إلى قدرة الله على الغفران، بل إلى قدرة سيمون على التوبة. قيلت هذه الكلمة من أجل التشجيع وليس لتثبيط العزيمة (أنظر يوئيل ٢: ١٢-١٤). كان بطرس يقول بما معناه: «إذا تُبتَ» يمكن تغيير قلبك المر إلى حلو! إذا تُبتَ ستسقط قيود الخطيئة مرة أخرى!»

يسمي الكتاب المقدس عملية اعتناق المسيحية «الولادة الجديدة» (يوحنا ٣: ٣-٥). عندما يولد الشخص ثانياً، فانه لن يكرر هذه العملية مرة أخرى. يكون مسيحياً باستمرار. ولكن قد يرتد المسيحي على الكنيسة. كيف يمكن استرداد المسيحي إلى علاقة حميمة مع الله والكنيسة؟ أوضح بطرس في الكلمتين «**فتب**» و«**أطلب**» الطريقة التي يمكن بها للمسيحي الضال أن يرجع إلى الله. تسمى هذه الطريقة «القاعدة الثانية للصفح». و«القاعدة الأولى للصفح» هي للخاطيء غير المسيحي الذي قيل له أن يؤمن (ويشمل هذا {الإيمان} على استعداده للاعتراف بما يؤمن به، أنظر تفسيرنا للآية ٣٧)، ويتوب ويعتمد (أعمال ٢: ٣٨؛ ١٦: ٣١-٣٤؛ ٢٢: ١٦). «القاعدة الثانية للصفح» هي للمسيحيين الذين يخطؤون. يخلط الكثيرون في عالم الطوائف بين هذين الاثنين ويقولون للخاطيء غير المسيحي أن يصلي من أجل الغفران. عندما نخطيء نحن المسيحيين، يقال لنا أولاً أن نتوب - «أن نغير مواقفنا» عن الخطيئة التي في حياتنا ونقرر أن نترك تلك الخطيئة بعون الله (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨ {على صفحة ٤٠ في العدد الأول من هذه السلسلة}؛ أعمال ٣: ١٩ {على صفحة ١٠ في العدد الثاني من هذه السلسلة}). حالما تنسحق قلوبنا ونثبت عزمنا حينئذ يجب أن نطلب من الله الغفران. كانت التوبة والصلاة هما الرجاء الوحيد لسيمون.

آية ٢٣: قد لا نعرف الأسباب المعينة التي جعلت سيمون يريد الحصول على القدرة لمنح مواهب عجائبية {للناس}، ولكنه من المخيف أن يتم سوء استخدام هذه العطية. قد نتخيل ساحر عديم الضمير يقول «أعطيني الفضة والذهب وسأجعلك قادراً على صنع معجزات حقيقية». ربما لم يفكر

سيمون بمثل هذه الفكرة، ومع ذلك قال بطرس انه كان **«في مرارة المُرِّ ورباط الظُّلم»**. كلمات بطرس الشديدة اللهجة هذه تؤكد حقيقة هامة: وهي انه يوجد زمان ومكان يجب أن نتكلم فيهما بحزم مع الخطاة – وخاصة عندما يكون الخاطيء متجاً نحو الجحيم دون أن يدرك ذلك. {ان عبارة «في غاية مرارة المُرِّ» معناها في منتهى او غاية المرارة}. لا بد انه كان من الصعب لسمعان أن يكون «شخص عديم الشأن والنفوذ» في المجتمع، كانت المرارة تسمم قلبه. علاوة على ذلك، كان **في رباط الظُّلم**. الخطيئة تستعبده. عندما نصبح مسيحيين تنفك قيود الخطيئة عندنا (رومية ٦: ١٧ و١٨). ولكننا قد نرجع إلى الخطيئة فتستعبدنا مرة أخرى.

يعلم البعض بانه حالما يصبح الشخص مسيحيا، فانه لن يسقط أبدا، ولكن بولس حذر كل مسيحي قائلا: «إذا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط» (١ كورنثوس ١٠: ١٢). {تقول الترجمة العربية الجديدة في هذه الآية: «فليحذر السقوط من ظن أنه قائم»[٤]}. لم يتنبه سيمون فسقط. كان يواجه خطر فقدان كل ما ربحه، بل وكان هو نفسه في خطر الضلال. انه احتاج إلى التجديد.

آية ٢٤: ارتجف سيمون، وقال لبطرس: **«اطلبا أنتما إلى الرب من أجلي لكي لا يأتي عليَّ شيء مما ذكرتما»**. عرف سيمون ما كان يحتاج إليه فطلب من بطرس ويوحنا أن يصليا من أجله. تقول رسالة يعقوب ٥: ١٦ انه ينبغي أن نعترف بخطايانا لبعضنا البعض ونصلي لأجل بعضنا البعض. تقول رسالة يوحنا الأولى ١: ٩: «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم».

مره اخرى أعطى منتقدو سيمون أسوأ تفسير لأفعاله. يستخلصون بقولهم: «طلب سيمون من بطرس ويوحنا أن يصليا لأجله بدلاً من أن يصلي هو نفسه». لم يقل لوقا أن سمعان لم يتب ويصلي، بل وضع التوكيد على أن سيمون اهتاج اهتياجاً عظيما بحيث صرخ للرسولين راجياً اياهما أن يصليا لأجله، ربما هذا بالإضافة إلى صلواته الشخصية. ليس من الخطأ أن نطلب من أصحابنا المسيحيين أن يصلوا لأجلنا (يعقوب ٥: ١٦). يتضح أن سمعان كان صريحا وله دوافع روحية – وآخر مشهد رأينا فيه سيمون الساحر السابق هو عندما كان جاثيا على ركبتيه وتائبا. تقول التقاليد اللاحقة غير الموحى بها أن سمعان لم يتب، بل أصبح عدواً لدودا لبطرس بالإضافة إلى مصدر لكثير من التعاليم الكاذبة. ولكن التفسير الاكثر ترجيحاً هو أن معلمين كذبة انتحلوا اسم سيمون كما تم انتحال اسم نيقولاوس (أنظر تفسيرنا لأعمال ٦: ٥ {على صفحة ٥ من هذا العدد}). طبعا سواء كان سيمون قد تاب حقاً في تلك النقطة من الزمان أم لا، هذا لا يغير حقيقة انه كان قد اهتدى، ولا يغير احتمال انه كان قد تاب ورجع الى الله.

آية ٢٥: قضى بطرس ويوحنا أيام قليلة أخرى مع المسيحيين الجدد. قبل أن يرجع هذان الرسولان، **شهدا وتكلما بكلمة الرب**. قارن كلمة «شهدا» هنا مع كلمة «شاهد/شهود» في الأصحاح ١. بعد ما تكلما إلى الشعب في تلك المدينة السامرية، **رجعا إلى أورشليم**. بينما كان بطرس ويوحنا في طريقهما إلى أورشليم **بشرا قرى كثيرة للسامريين**. ربما سنحت للمرأة السامرية التي التقاها يسوع عند البئر فرصة لتعرف ما قصد يسوع عندما تحدث عن «الماء الحي» (يوحنا ٤: ١٠–١٥). كان يسوع قد قال أن الرسل سيكونون شهودا له في اليهودية والسامرة، وتم تحقيق هذه الكلمات أخيرا. بدأت الشعلة بفيلبس في مدينة واحدة في السامرة ثم انتشرت في جميع المدن والقرى.

هداية رجل حبشي
(أعمال ٨: ٢٦–٤٠)

إرسال فيلبس إلى الخصي الحبشي
(أعمال ٨: ٢٦–٣٥)

٢٦ثم ان ملاك الرب كلم فيلبس قائلا قم واذهب
نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من اورشليم
الى غزة التي هي برية. ٢٧فقام وذهب. واذا رجل
حبشي خصي وزير لكنداكة ملكة الحبشة كان على
جميع خزائنها. فهذا كان قد جاء الى اورشليم
ليسجد. ٢٨وكان راجعا وجالسا على مركبته وهو
يقرأ النبي اشعياء. ٢٩فقال الروح لفيلبس تقدم
ورافق هذه المركبة. ٣٠فبادر اليه فيلبس وسمعه
يقرأ النبي اشعياء فقال ألعلك تفهم ما انت تقرأ.
٣١فقال كيف يمكنني ان لم يرشدني احد. وطلب الى
فيلبس ان يصعد ويجلس معه. ٣٢وأما فصل الكتاب
الذي كان يقرأه فكان هذا. مثل شاة سيق الى الذبح

[٤] الترجمة العربية الجديدة: الطبعة الأولى ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين. جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

ومثل خروف صامت امام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه. [٣٣]في تواضعه انتزع قضاؤه وجيله من يخبر به لان حياته تنتزع من الارض. [٣٤]فاجاب الخصي فيلبس وقال اطلب اليك. عن من يقول النبي هذا. عن نفسه ام عن واحد آخر. [٣٥]ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع

لم تنتشر شعلة الإنجيل شمال أورشليم فحسب، بل انتشرت جنوبا أيضا. نجد في الآيات من ٢٦ إلى ٤٠ هداية وزير مالية لملكة الحبشة الذي أخذ معه الإنجيل إلى بلاده. هذه القصة هي « حلقة وصل » {لإهتداءات أخرى}. يحتمل أن هذا الخصي الحبشي كان أُممي اعتنق الديانة اليهودية، أي بعبارة أخرى انه ربما كان دخيلاً {أو متهود} – ويكون هذا « حلقة وصل » أخرى للكرازة إلى اليهود والأمم. مع اننا قرأنا عن متهودين صاروا مسيحيين (أعمال ٦: ٥)، إلا اننا لم نجد رواية مفصلة لهداية متهوداً. الشيء الأهم هو انه بعد ما اهتدى هذا الرجل، استمر في السفر عائداً إلى بلده في إفريقيا آخذاً معه قصة الخلاص. يقول تقليد غير موحى به أن هذا الخصي قدم الإنجيل إلى الحبشة. مع اننا لم نحصل على ذلك التقليد، ربما أراد لوقا لقرائه أن يفهموا أن هذا الخصي عمل كما كان قد عمل المسيحيون الآخرون (أعمال ٨: ٤). انتشرت رسالة المسيح في جميع الاتجاهات.

آية ٢٦: لفت الله انتباه فيلبس إلى حقل جديد للعمل التبشيري. نجد في هذه الآية أن « ملاك الرب كلم فيلبس »، وفي آية ٢٩ نجد أن الروح كلمه. لم يكن لوقا قد بين فرقاً كبيراً بقوله أن المتحدث كان ملاكاً في وقت ما ثم الروح. بل كان لوقا يوضح أن الله هو الذي أرشد فيلبس. قال الملاك: « قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة التي هي برية ». كانت غزة إحدى المدن الفلسطينية القديمة على ساحل البحر الأبيض المتوسط (تكوين ١٠: ١٩؛ ٢ ملوك ١٨: ٨). بعد وصول الوزير الحبشي إلى غزة يسافر بمحاذاة الشاطئ. كان الطريق إلى غزة **« برية »**. وكانت هناك عدة طرق من أورشليم إلى غزة جنوباً. ربما الطريق الذي ذكره لوقا هو الأقل استخداماً.

آية ٢٧: فيلبس هو مثالاً لنا من حيث الاهتمام بالنفوس. لقد شارك في نهضة روحية عظيمة في السامرة، واستجاب المئات للإنجيل. عندما قال الله لفيلبس أن يذهب ويبشر إنسان واحد، لم يتردد فيلبس، بل **قام وذهب**. لم يقل ان العدد قليل.

عندما وصل فيلبس إلى المكان الذي أُرشد إليه، وربما تساءل عما وجب عليه أن يعمل بعد ذلك. ولكنه لم يتساءل طويلا لأنه سريعاً رأى مركبة (آية ٢٨). كان الموظفون الكبار مثل الوزير الحبشي يسافرون عادة برفقة عدد من الخدام. ربما ما رآه فيلبس كان مثل قافلة في منتصفها مركبة الخصي **الحشبي**. الدولة التي كانت تسمى حبشة في ذلك الزمان لم تكن بعيدة إلى الشرق كموقع الحبشة/إثيوبيا في يومنا هذا. كانت منطقة إثيوبيا الحالية معروفة في ذلك الزمان القديم بـ« أبيسينيا ». وأما منطقة الحبشة القديمة فتسمى في يومنا هذا بـ« النوبة » وتقع بين أسوان والخرطوم عند نهر النيل (بين جنوب مصر والسودان).

قد يتضح انه شيء غير عادي أن يذكر لوقا أن ذلك الوزير كان **خصي**. بما أنه كانت ممارسة شائعة بين الوثنيين أن يتم خصي الرجال الذين تعطى لهم المسؤوليات التي قد تجعلهم يقعون في تجربة مثل المسؤول من بيت الحريم أو المالية. كانت كلمة « خصي » (إنوغ εὐνοῦχος) تستخدم أحيانا بمعنى « مُوظَّف » سواء كان هو مخصي أم لا. ولكن يدل المعنى الشائع لتلك الكلمة على « الرجل المخصي ». ربما أخبرنا لوقا بهذا لكي يبين لنا تكريس ذلك الرجل لله. يقول العهد القديم انه لا ينبغي للخصي أن يدخل في جماعة الرب (تثنية ٢٣: ١). ولا يمكن للخصي أن يكون كاهنا (لاويين ٢١: ٢٠). ليس الهدف من هذه النصوص للتحيز بقدر ما هي لثناء اليهود عن الاقتداء بممارسات الأمم الوثنية التي من حولهم. كان أقرب مكان إلى خدمة العبادة يمكن أن يصل إليه الوزير الحبشي في الهيكل هو دار الأمم في المكان العام بفناء الهيكل. أي بعبارة أخرى، لا يمكنه أن يقترب إلى خدمات العبادة أكثر مما يقترب الأممي غير المختون. ومع ذلك قام الوزير بتلك الرحلة. كان يرأى أن فضلات العبادة أفضل من عدم العبادة.

كان الخصي الحبشي **وزيراً لكنداكة ملكة الحبشة**. ان كلمة « كنداكة » هي لقب لمنصب مثل « فرعون » أو « قيصر » {أو « أمبراطور »} وليست اسم علم. كان ملك بلاد الحبشة يعتبر مقدس وفوق التفاصيل الدنيوية لإدارة المملكة، لهذا كانت {زوجته} الملكة هي التي تحكم البلاد. وكان هذا الخصي مقيم **على جميع خزائن** كنداكة و**كان قد جاء إلى أورشليم ليسجد**. كانت تلك الشخصية السياسية المرموقة (وزير مالية بلاد الحبشة) متديناً. ربما كان حبشي الأصل اعتنق اليهودية، كما قلنا سابقاً. يظن البعض انه كان أممي « خائف

الرب »، ولم يكن قد اعتنق اليهودية بالكامل. ولكن يضع لوقا التوكيد في وقت لاحق على أن كرنيليوس « خائف الله » كان أول أممي اعتنق المسيحية (أعمال ١٠؛ ١١؛ ١٥: ٧ و١٤). يقول البعض انه لا يمكن أن يكون وزير المالية هذا متهوداً بسبب حالته البدنية. ولكن لا يوجد لدينا ما يكفي للتأكد من صحة هذا. لا نعلم متى أصبح خصي – ربما بعد ما تهود، ولا نعلم أيضاً هل ما ورد في سفر التثنية ٢٣: ١ يمنع الخصي من أن يتهود أم يحرمه فقط من الدخول في جماعة الرب؛ ولا نعلم هل ظل اليهود يعملون بما ورد في سفر التثنية ٢٣: ١ حتى في زمان الرسل أم لا.

لا نعرف الكثير عن ذلك الوزير، ولكننا نعرف ما يلي: لقد كان جاداً في ديانته وصادق في الإيمان. قام برحلة طويلة تبلغ بضع مئات من الأميال من موطنه إلى أورشليم لكي يعبد الله. علاوة على ذلك لقد قام بتلك الرحلة برغم احتمال عدم السماح له بالدخول إلى الجزء المقدس في الهيكل عند وصوله إلى أورشليم.

آية ٢٨: ربما زار هذا الخصي أورشليم بمناسبة أحد الأعياد، مهما كانت المناسبة التي زار فيها أورشليم، بينما كان في طريقه **راجعاً**، كان **جالساً على مركبة**. كانت المركبة عربة جميلة. كانت لبعض المركبات أربع عجلات، والنوع الأكثر إنتشاراً في ذلك الزمان ذات عجلتين. بينما كان الخصي في طريقه عائداً إلى دياره، كان **يقرأ النبي إشعياء.** ربما كان الخصي قد اشتري لفيفة سفر إشعياء النبي هذه بينما كان في أورشليم. كان نادراً أن يملك الأشخاص نسخ من الأسفار المقدسة. بما انه كان يتم استنساخها باليد تحت ظروف قاسية، كانت غالية الثمن. ههنا صورة أخرى مثيرة: موظف كبير في الحكومة يقرأ الكتاب المقدس أثناء رحلته. لو اتبع الكثير من الموظفين الحكوميين هذا المثل لأصبح العالم الذي نعيش فيه مكان أفضل.

الآيتان ٢٩ و٣٠: قد حان الوقت الآن لكي يأتي المبشر لهذا المشهد. فقال الروح لفيلبس: **« تقدم ورافق هذه المركبة ».** أطاع فيلبس مرة أخرى دون تردد. **فبادر إليه فيلبس** وسار بجانب مركبة الخصي. **وسمعه يقرأ النبي إشعياء.** كانت القراءة بصوت عال شيء شائع في تلك الأيام وليست نادرة. كان النص الذي يقرأه الخصي من الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء النبي. ولكن لم تكن أسفار الكتاب المقدسة مقسمة إلى أصحاحات وآيات في ذلك الزمان. صاح فيلبس إلى الخصي قائلاً: **« ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟ ».** كانت نوايا فيلبس حسنة، ربما أراد أن يعرف من أين يبدأ يعلم هذا الرجل. وبرغم ذلك قد يعتبر البعض أن بهذا السؤال إساءة.

آية ٣١: أظهر الخصي لماذا اختاره الله ليتعامل معه بطريقة خاصة بإجابته: « كيف يمكنني إن لم يرشدني أحد؟ » كان للوزير عقل منفتح ومستعد للتعلم. لقد كان « الأرض الجيدة » المذكورة في مثل الزارع الوارد في إنجيل لوقا: « والذي في الارض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ... » (لوقا ٨: ١٥).

سؤال الخصي هذا لا يدل ضمناً على انه مستحيل للشخص العادي أن يفهم مشيئة الله. لقد تعلم بعض الناس بأنفسهم ما يعلمه الكتاب المقدس بخصوص الخلاص والكنيسة والحياة المسيحية. ومع ذلك، الحقيقة باقية أن هناك كثيرون مثل هذا الخصي يحتاجون إلى إرشاد. كتب بولس الرسول قائلاً: « فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ » (رومية ١٠: ١٤). من يعلم كلمة الله هو جزء مهم من خطة الله. **وطلب** الخصي **إلى فيلبس أن يصعد ويجلس معه.**

الآيتان ٣٢ و٣٣: يوجد النص الذي يقرأه الخصي الحبشي في سفر إشعياء ٥٣: ٧ و٨ من الترجمة السبعينية، ويقع هذا النص في وسط القسم الذي يتحدث عن خادم الرب المتألم من سفر إشعياء. ويقول:

> **مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه. في تواضعه انتُزع قضاؤه وجيله من يُخبر به لأن حياته تُنتزع من الأرض »**

(أنظر تفسير الآية ٣٥ لتفسير هذا النص).

آية ٣٤: سأل الوزير فيلبس قائلاً: **« أطلب اليك: عن من يقول النبي هذا؟ عن نفسه أم عن واحد آخر؟ »** كان يصعب على المعلمين اليهود تفسير ما ورد في الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء. كانوا يعرفون أن المسيح الذي يتوقون إليه كان سيكون ملكاً – وهذه فكرة لا يمكن تسويتها بفكرة آلام. لهذا لم يصدقوا أن هذا النص ينطبق على المسيح {المنتظر}. ويؤدي هذا إلى السؤال: « على من انطبق؟ » ظن البعض انه كان يشير إلى خادم لله لم يرد اسمه، أو إلى نبي ما، أو إلى إشعياء نفسه. وآخرون ظنوا أن هذا النص يمثل شخصية الأمة الإسرائيلية التي تألمت كثيراً من أجل إيمانها.

آية ٣٥: عدم فهم الوزير الحبشي لهذا النص كان

نقطة بداية مناسبة لفيلبس: **ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع.** لا شك أن ذلك كان موعظة رائعة. بدأ فيلبس من النص الذي كان يقرأه ذلك الوزير. كان أول ما يفعله هذا المبشر هو أن يبين أن هذه الآيات تشير إلى المسيح. كان إشعياء قد تنبأ أن المسيح سيتألم، وكان هذا عكساً للرأي العام. كانت تلك الحقيقة عثرة كبيرة لليهود (١ كورنثوس ١: ٢٣).

بعد ذلك لا بد أن فيلبس شدد على أن يسوع وحده تمم كل هذه التفاصيل: «مثل شاة سيق إلى الذبح» (آية ٣٢) هكذا سيق يسوع من بستان جثسيماني إلى المجلس، ثم إلى السلطات الرومانية. «ومثل خروف صامت أمام الذي يجُزُّه[٥]» (آية ٣٢) هكذا لم يفتح يسوع فاه في كل محاكماته. تصمت بعض الخراف أثناء جَزّه، والصمت هنا غريب. تفيد بعض التقارير بان بعض الخراف تثغو عند الجز. يبدو انه سواء كان الخروف صامت أم لا، فهذا يتوقف على مهارة الذين يقومون بعملية الذبح. تألم يسوع «في تواضع» آية (٣٣) عند الاستهزاء به والبصق عليه واللطم لوجهه. «انتُزع قضاؤه» (آية ٣٣). لم يجد عدل، وهذا ما كان يستحقه، إذ كان عليه أن يحتمل سلسلة من الاجراءات غير القانونية. عبارة «وجيله من يخبر به؟ لأن حياته تُنتزع من الأرض» (آية ٣٣) تدل ضمناً على موته القاسي السريع وفي وقت مبكر من عمره. مع أن حياته انتُزعت من الأرض ولم يخلف جيلاً بحسب الجسد، إلا انه خلف أجيال روحية كثيرة وهم المسيحيين الذين لا يمكن عدهم.

لا شك أن فيلبس ذكر نبوءات أخرى أيضاً في الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء جاءت تتميمها في حياة المسيح: لم يقبله شعبه (الآيات ١-٣)؛ تم عذابه (آية ٥)؛ عُلق بين لصين (الآيات ٩ و١٢)؛ دُفن في قبر رجل غني (آية ٩). ولكن فوق كل هذا، لا بد أن فيلبس ذكر السبب الذي من أجله كان على المسيح أن يموت – ليخلصنا من خطايانا.

> وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا.
> أما الرب فسرَّ بأن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة إثم ... من تعب {نفس يسوع} يرى {الله} ويشبع. وعبدي البار بمعرفته يُبَرِّر كثيرين وآثامهم هو يحملها ... سَكب للموت نفسه وأُحصِيَ مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشَفَع في المذنبين (إشعياء ٥٣: ٥ و٦ ، ١٠-١٢).

(قارن استخدام بطرس الرسول للأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء في رسالة بطرس الأولى ٢: ٢١-٢٥).

ولكن ذكر لوقا أن الأصحاح ٥٣ كان مجرد مكان استراتيجي للبداية: **وابتدأ فيلبس من هذا الكتاب** وبشر الخصي بيسوع. لا شك أن فيلبس فعل كما قد يفعل أي مبشر آخر، أي راجع الحقائق المختصة بميلاد يسوع وحياته ومعجزاته: «جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه» (أعمال ١٠: ٣٨). (أنظر تفسيرنا للآيات لأعمال ٨: ٥ و١٢ للأفكار عن التبشير بيسوع).

بما أن هذا الخصي كان في أورشليم قبل وقت قليل، ربما لم يكن اسم يسوع المسيح غريباً عليه. لا شك أن نمو الكنيسة الذي لم يسبق له مثيل الذي تبعه اضطهاد بولس السريع والقاسي قد وضع اسم يسوع على كل لسان. يلعنه البعض، والبعض الاخر يتكلمون عنه باعتزاز، والجميع يتكلمون بما صنع في وسطهم. لا بد أن هذا الوزير قد عرف أن ما يقوله فيلبس كان صحيحاً. عندما ربط فيلبس هذه الحقائق بنبوءة إشعياء، بدأ الخصي يفهم – وآمن في قلبه.

استجابة الخصي (أعمال ٨: ٣٦-٤٠)

[٣٦] وفيما هما سائران في الطريق اقبلا على ماء. فقال الخصي هوذا ماء. ماذا يمنع ان اعتمد. [٣٧] فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فاجاب وقال انا اؤمن ان يسوع المسيح هو ابن الله. [٣٨] فامر ان تقف المركبة فنزلا كلاهما الى الماء فيلبس والخصي فعمده. [٣٩] ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصي ايضا. وذهب في طريقه فرحا. [٤٠] واما فيلبس فوجد في اشدود. وبينما هو مجتاز كان يبشر جميع المدن حتى جاء الى قيصرية

آية ٣٦: عندما كرز فيلبس للسامريين بيسوع، لم يكرز عن يسوع فقط. بل كرز أيضاً عن الكيفية التي يمكن بها لكل شخص أن يستفيد مما عمله يسوع للبشر: بشر عن الملكوت (الكنيسة)، وعن اسم

[٥] يجُزُّه: يقص منه الصوف.

يسوع المسيح، وعن المعمودية (أعمال ٨: ٥ و١٢). يتضح من إستجابة الوزير الحبشي أن تبشير فيلبس له كان يحتوي على الرسالة نفسها.

وفيما هما سائران في الطريق اقبلا على ماء. بما اننا لسنا متأكدين أي طريق اتخذه الخصي الحبشي، فلا نعرف بالضبط مكان معموديته. كانت هناك برك ماء كثيرة في تلك المنطقة بصفة عامة تصلح للمعمودية بالتغطيس. **فقال الخصي: «هوذا ماء! ماذا يمنع ان اعتمد؟»**

مستحيل أن يبشر الشخص بصورة كاملة عن يسوع دون أن يبشر عن المعمودية. عندما جاء يوحنا المعمدان يعد الطريقة ليسوع، كان يعمد (لوقا ٣: ٢ و٣). يسوع نفسه مشى مسافة تزيد عن ستين ميل لكي يعتمد (متى ٣: ١٣). وتلاميذ يسوع عمدوا الناس أكثر مما عمد يوحنا المعمدان (يوحنا ٤: ١ و٢). قال يسوع انه ينبغي أن «نُولَد» من الماء (يوحنا ٣: ٣ و٥) وأوصى بالمعمودية (مرقس ١٦: ١٦). عمد تلاميذ يسوع الناس باسمه (أعمال ٢: ٣٨). تضعنا المعمودية في المسيح (غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧) وفي جسده (١ كورنثوس ١٢: ١٣).

عندما عرف الخصي أن يسوع يريد منه أن يعتمد، لم ينتظر. أتسمع الفرح في نبرات صوته؟ «هوذا ماء! عميق بما فيه الكفاية لأغطس فيه! لنفعل هذا الآن!» عندما يعرف البعض انه ينبغي لهم أن يعتمدوا، يبحثون عن مخرج، وأما الخصي فبحث عن المدخل.

آية ٣٧: أكد يسوع قائلاً: «من آمن واعتمد خلص.ومن لم يؤمن يدن» (مرقس ١٦: ١٦). لا بد من الإيمان قبل المعمودية. لا يمكن تعميد الأطفال بحسب الأسفار المقدسة، لأنهم لا يقدرون أن يؤمنوا. قبل ما يعمد فيلبس الوزير كان عليه أن يتأكد ان الوزير يؤمن حقاً بالمسيح. تخبرنا آية ٣٧ بالحوار الذي دار بين فيلبس والخصي: «**فقال فيلبس: إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز. فأجاب وقال: أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله**». لا تحتوي أقدم المخطوطات على هذه الآية. ويعتقد معظم المتخصصون في الكتاب المقدس أن هذه الآية لم تكن جزء من النص الأصلي، ولكنها تعكس بدقة ما كان تمارسه الكنيسة المبكرة. برغم أن أقدم المخطوطات لا تحتوي على هذه الآية، إلا أن إيرنيوس اقتبسها في القرن الثاني مما يدل على أن أصلها قديم. ربما كان هذا مذكرة على الحاشية أضافها كاتب ما يخبر عما كانت تمارسه الكنيسة المبكرة، فوجدت طريقها إلى بعض النصوص. ما دام المسيحيون الأوائل لم يعمدوا أي شخص إن لم يؤمن بيسوع، فكيف كان باستطاعهم أن يعرفوا أن الشخص الذي يريد أن يعتمد يؤمن بيسوع أم لا؟ طبعاً يعتمد ذلك على سؤاله ببساطة ان كان يؤمن ام لا والجواب على ذلك؟

تسمى إستجابة الإيمان الشفهية هذه بالـ«اعتراف». الاعتراف تعليم هام في الكتاب المقدس (متى ١٠: ٣٢ و٣٣؛ ١٦: ١٦؛ يوحنا ٩: ٢٢؛ ١٢: ٤٢؛ ١ تيموثاوس ٦: ١٢ و١٣؛ عبرانيين ٣: ١؛ ١٠: ٢٣؛ ١ يوحنا ٤: ٢ و١٥). الاعتراف شيء أكثر من حدث واحد يقع مرة واحدة قبل المعمودية، ينبغي أن نعترف بيسوع باللسان وبالحياة التي نعيشها مدى الحياة، حتى اليوم الذي نموت فيه. تشير الأسفار المقدسة والكنيسة المبكرة إلى أن الاعتراف بالإيمان بيسوع شرط أساسي قبل المعمودية. ذكرنا في تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨ [الوارد في الجزء الأول من هذه السلسلة] أن ذلك النص يقول حرفياً أن الناس كانوا يعمدون «باسم يسوع/على اسم يسوع» – وبان الكثير من المتخصصين في دراسة الكتاب المقدسة يؤمنون بان هذ يشير إلى الثلاثة آلاف شخص أعلنوا إيمانهم بيسوع قبل دخولهم في ماء المعمودية. يربط النص الوارد في رومية ١٠: ٩ و١٠ الاعتراف الشفهي بالإيمان مع الإيمان في القلب:

> ... لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص.

لاحظ في هاتين الآيتين أن للإيمان والاعتراف صلة، وأن كلاهما ضروريان للخلاص، وأن كلاهما يأتيان قبل الخلاص. بما أن كلاهما يأتيان قبل المعمودية، وبما اننا مخلصين بدم المسيح عند المعمودية [أنظر تعليقنا على أعمال ٢: ٣٨ [في الجزء الأول من هذه السلسة]]، فينبغي أن يأتي كلاهما قبل المعمودية. يستخدم ما ورد في رومية ١٠: ٩ و١٠ أحياناً في محاولة لإثبات أن المعمودية غير ضرورية للحصول على الخلاص. ولكن الأصحاح ١٠ من الرسالة إلى أهل رومية يؤكد أن الطاعة ضرورية أيضاً للحصول على الخلاص (الآيتان ١٦ و٢١). لا يعلم ما ورد في رومية ١٠: ٩ و١٠ أن المعمودية ليست ضرورية للخلاص لأنه لا يذكر المعمودية، كما أن ما ورد في ١ بطرس ٣: ٢١ أن الإيمان والتوبة غير ضروريان للحصول على الخلاص لأنه لا يذكر هذين المطلبين.

ليست هناك صيغة معينة للاعتراف الذي يجب

أن يعترف به الناس قبل المعمودية. يتحدث ما ورد في إنجيل متى ١٠: ٣٢ عن مجرد الاعتراف بالمسيح. نجد في إنجيل متى ١٦: ١٦ أن بطرس اعترف بيسوع، إذ قال: «أنت هو المسيح ابن الله الحي». ويشير أعمال ٨: ٣٧ إلى أن الاعتراف النموذجي في الكنيسة المبكرة يكون على النحو التالي: «أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله». عندما نضع كل هذه معاً، نرى انه ينبغي أن نعترف باننا نؤمن أن يسوع هو الذي يخلصنا، وبانه المسيح، وبانه ملكنا، وبانه الله». المعنى الحرفي للاسم «يسوع» هو «يهوه يخلص» مما يشير إلى أن يسوع هو الله وانه مخلص. مثل هذا الاعتراف ليس مجرد عبارة حقيقية، بل تكريساً للرب. أن نضع أنفسنا في يديه – ونتعهد بان نعمل بكل ما يلزمه.

لم يستجوب فيلبس الخصي عن حياته ولا عن فهمه للتعليم العظيم في الكتاب المقدس. السؤال الوحيد المخول لنا أن نسأل من يرغب في المعمودية هو: «أتؤمن من كل قلبك أن يسوع هو المسيح ابن الله؟» يقوم كل من أعتمد من ماء المعمودية بسوء فهم ما وبحاجة إلى تغيير كبير في حياته. ولكنه قضى كل باقي حياته ليعمل على تصحيح فهمه وسلوكه – بعون الله وبمساعدة إخوته وأخواته في المسيح (متى ٢٨: ١٩ و٢٠).

يجب أن نذكر أن بطرس وربما هذا الخصي اعترفا «الاعتراف الحسن» كبيان. ولكن يسوع اعترف «بالاعتراف الحسن» (١ تيموثاوس ٦: ١٣) بالإجابة على سؤال بيلاطس (يوحنا ١٨: ٣٧). أي من الاعترافين قبل المعمودية مقبول بحسب الأسفار المقدسة.

آية ٣٨: حالما عرف الخطاة في زمان العهد الجديد ما ينبغي أن يفعلوا، كانوا يفعلونه حالاً. وحالما اقنع الخصي فيلبس بانه مستعد للمعمودية ... **أمر أن تقف المركبة**. إذا كان هناك كثيرون يسافرون مع هذا الخصي (ربما كان هناك سائق المركبة) فانه أمره أن يوقف المركبة. وإذا كان الخصي يسافر وحده، ربما أمر الحصانين {أو الخيول} بالوقوف.

بعد ما وقفت المركبة ... **نزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمده.** ذكرنا في تفسيرنا لأعمال ٢: ٣٨ أن كلمة «معمودية» مترجمة من كلمة يونانية معناها «تغطيس». ولكن لا يتطلب أن تعرف اللغة اليونانية لكي تعرف أن معمودية هي تغطيس. كل ما عليك أن تعمل هو أن ترى كيف كان الناس يعتمدون في زمان العهد الجديد. جاء فيلبس والوزير إلى ماء (آية ٣٦)، نزلا كلاهما إلى الماء حيث عمد فيلبس الوزير (آية ٣٨)، ومن ثم «صعدا من الماء» (آية ٣٩). يذكر إنجيل متى ٣: ١٦ انه بعد ما اعتمد يسوع، فانه أيضاً «صعد للوقت من الماء». هناك نص آخر وثيق الصلة بهذا الموضوع وهو يوحنا ٣: ٢٣ حيث ورد أن يوحنا المعمدان كان يعمد في مكان معين «لأنه كان هناك مياه كثيرة». وشدد بولس على أن المعمودية هي دفن (رومية ٦: ٣ و٤؛ كولوسي ٢: ١٢). لا يتطلب الرش {أو الصب} «مياه كثيرة»، بل التغطيس هو الذي يتطلب ذلك. تتوافق هذه الصيغ مع عملية التغطيس ولا تتوافق مع عملية صب الماء ولا مع رشه.. كتب جي دبليو مكغارقي ما يلي:

> يتضح بجلاء انه لم يكن على فليبس ولا على الخصي أن ينزلا إلى ماء إذا كان الهدف هو مجرد رش أو صب مقدار قليل فقط من الماء على الخصي. لكانت الأسباب نفسها التي تمنع المبشرين الذين يمارسون المعمودية بالرش في يومنا هذا من النزول إلى الماء قد منعت فيلبس والوزير من النزول إليه. ومن ناحية أخرى، الشيء الضروري الذي يلزم الذين يعمدون بالتغطيس في يومنا هذا بالنزول إلى الماء ألزم فيلبس والخصي أن يفعلا هكذا، بهذه الخلاصة لا يمكن لمن يريد أن يعتمد أن يفكر بأي مخرج[٦].

قال شخص ما انه لا معنى في تغطيس أحد طرفي الجسد في الماء ثم صب الماء على الطرف الآخر.

انها حقيقة تاريخية ثابتة أن الكنيسة {الحقيقية} كانت تمارس المعمودية بالتغطيس فقط لمدة مئات السنين حتى غيرت الكنيسة المرتدة هذه الممارسة. ما زالت هناك بقايا أحواض المعمودية القديمة في عدة اماكن من أروبا، تم تصميمها لتغطيس عشرات إن لم يكن مئات من الناس يرجع تاريخها إلى القرون المبكرة من تاريخ الكنيسة. الطريقة التي عمد بها فيلبس الخصي كانت هي الطريقة الشائعة.

آية ٣٩: عندما عمد فيلبس الوزير بالتغطيس في الماء، ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس **فلم يبصره الخصي أيضاً. وذهب في طريقه فرحاً.**

---

[٦] جي دبليو مكغارقي في كتابه بعنوان «New Commentary on Acts of the Apostles».

قد تعني هذه العبارة أن الروح القدس أخذ فيلبس في الهواء من مكان إلى آخر، ولكن ربما تعني فقط أن الروح أعطى إرشادات لفيلبس لأن يذهب إلى مكان آخر ليكرز فيه (الآيات ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٠). كما جاء فيلبس في حياة الخصي سريعاً، هكذا أيضاً تركها، فلم يبصره الخصي أيضاً. ربما ذهب فيلبس عن الخصي بمثل هذه بسرعة لكي لا يتبعه الخصي. لا شك أن الله أراد لهذا الوزير الخصي أن يرجع إلى بلده برسالة الإنجيل.

يدل مشهد الخصي الأخير على الفرح: **وذهب في طريقه فرحاً**. كان هناك الكثير ليفرح من أجله: لقد تعلم عن يسوع، تغيرت حياته كلها، تم خلاصه من الخطاياه السابقة، وأصبح هناك وجود إلهي في حياته .أعمال ٢: ٣٨)، وضمه الرب إلى كنيسته (أعمال ٢: ٤١ و٤٧)، أصبح اسمه مكتوباً في سفر الحياة (رؤيا ٢٠: ١٥). أصبح له رجاء الحياة الأبدية (تيطس ١: ٢)؛ مع انه كان مواطناً من الدرجة الثانية في مملكة اليهود بصفته خصي، ولكن ليس كذلك بعد الآن؛ لقد أصبح الآن مواطناً من الدرجة الأولى في ملكوت يسوع؛ يتنبأ إشعياء ٥٦: ٣–٥ بانه هكذا يكون الأمر.

قال إرنيوس المؤرخ القديم أن الخصي رجع إلى الحبشة ونشر قصة المسيح في ربوع البلاد [٧]. نحن لا نعرف يقيناً ما عمله الوزير عندما رجع إلى بلاده، ولكن كون أن لوقا يخبرنا بفرحه فقد يدل هذا على انه يجب أن نعرف ما عمله التلاميذ الاخرون عمله أيضاً هذا الخصي: لا شك انه أيضاً «جال يبشر بالكلمة» (أنظر آية ٤).

آية ٤٠: ينتهي هذا الأصحاح بموجز لرحلات فيلبس التبشيرية الأخرى. **وأما فيلبس فوجد في أشدود**، وهي مدينة فلسطينية قديمة أيضاً تقع على مسافة بضع أميال شمال غزة. وبعد ذلك تحرك فيلبس إلى شمال الساحل، وبينما هو مجتاز كان يبشر جميع المدن حتى جاء إلى قيصرية. ورد أسماء بعض المدن التي بشر فيها في الأصحاح ٩، منها : لُدَّة ويافا (٩: ٣٢ و٣٦). ووصل أخيراً إلى قيصرية. وهذه المدينة هي مشهد الأحداث المذكورة في الأصحاح ١٠ وسنلتقي فيلبس فيها مرة أخرى في أعمال ٢١: ٨.

تطبيق

نكرز بالمسيح مصلوباً (أعمال ٨: ٥ و١٢)

قد تقارن الطريقة التي يكرز بها البعض بالمسيح مع الكنيسة في القصة التالية: تضع الكنيسة لافتة كبيرة بجانب مبناها كتب عليها: «نحن نكرز بالمسيح مصلوباً». وبمرور الزمان أصيب البعض باحراج بسبب وجود فكرة سفك الدم على اللافتة، فمسحوا كلمة «مصلوباً». فاصبحت تقراء كما يلي: «نحن نكرز بالمسيح». فجاء واعظ جديد، وكان يهتم بأحداث الساعة أكثر مما يهتم بقصة المسيح، فمسح كلمة «بالمسيح». بحيث بقى مكتوب على اللافتة: «نحن نكرز». وأخيراً قررت الكنيسة أن الكرازة لم تعد الطريقة الوحيدة لايصال {الخبر} إلى الناس، فقاموا بمسح كلمة «نكرز». فلم يبقى على اللافتة غير كلمة «نحن». ليساعدنا الله حتى لا نترك أي جزء من عبارة «نكرز بالمسيح وإياه مصلوباً».

قاوم إبليس وشياطينه (أعمال ٨: ٧)

مع اننا نجد تحذيراً مستمراً من نفوذ إبليس وقواته بمرور قصة العهد الجديد، إلا أن ذكر إبليس أو شياطينه يسكنون في الناس من غير إرادتهم يقل شيئاً فشيئاً. لم يرد ذكر شياطين يسكنون في الناس في الرسائل التي كتبت إلى المسيحيين. قال يعقوب: «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يعقوب ٤: ٧). كلام التشجيع هذا لا يعني أن إبليس وشياطينه لم يعودوايعملون. بل يعني أن الشياطين لم تعد تستطيع أن يسكنوا في أي شخص واجباره على عمل أشياء لا يرغب القيام بها. إذا كان لإبليس وشياطينه أي تأثير في حياتنا يكون هذا لأننا سمحنا لهم بذلك. لا يسكن الشياطين في الناس اليوم كما كان في زمان العهد الجديد.

إهتداء ساحر (أعمال ٨: ٩–١٣)

كانت هناك قصة عن ساحر معاصر، كان عليه أن يتخذ قراراً بخصوص يسوع كما صنع سيمون. وكان يدعى أندريه كول، وهو أحد الأمثلة العظيمة في الزمان الحالي. إحترف هذا السحر لمدة حوالي خمسة عشرة سنة. وكان ناجحاً جداً، ولكن كان ينقصه شيء ما. لا شك انه قال في نفسه: «أني كنت أحس بانني افتقر إلى شيء ما في حياتي. لقد سهرت ليالي كثيرة وانا افكرقائلا في نفسي؛ ها أنا قد حققت كل شيء كنت أسعى إليه في الحياة، ومع ذلك ظل في حياتي فراغ كبير». ولما انتحر اثنين من أفضل أصحابه في أعمال السحر، بدأ

---

[٧] من كتاب إرينيوس بعنوان «Against Heresies».

يتسائل عن مثل « ما هو السبب من وجودي هنا؟ وإلى أين أمضي؟ ما هو هدف حياتي؟ »[1] وأخير طُلب منه ان يضع معجزات المسيح موضع بحث من وجه نظر ساحر. فكتب مايلي:

> بصفتي ساحر ذات خلفية فلسفية، مع شهادة جامعية في علم النفس من جامعة ولاية أريزونا {الأميركية} كنت شكوكاً جداً. كنت قد قرأت الكتاب المقدس بما فيه الكفاية لأعرف أن يسوع الذي ادعى بانه الله. إما انه كان كذاباً، أو مختل العقل، او انه كان ما ادعى به – أي رب والله.
>
> فبدأت أدرس معجزات المسيح من وجه نظر الساحر. أنا أعرف كم هو سهلاً أن يخدع الساحر أستاذ العلوم أو اللاهوت أو أي شخص آخر. فانهم لا يعرفون كل السيكولوجية والوسائل التي نستخدمها لنخدع المشاهدين. بالحقيقة لم أن أظن انهم مؤهلون للتحري في معجزات المسيح. ومن ناحية أخرى، كنت أفتخر كثيراً بسمعتي كساحر معروف ومقتدر . لم يخدعني أي ساحر آخر من قبل. لهذا لم أكن أتوقع أن يذلني خداع من القرن الأول إذا كان ذلك هو يسوع.
>
> بعد بضع شهور من الاستقصاء عن الحقائق المختصة بقيامة يسوع المسيح ومعجزاته الأخرى، وصلت إلى نقطة استبعدت فيها أي احتمال لاستخدام أي شكل من أشكال التنويم المغنطيسي أو أي وسيلة أخرى للخداعة. أني لا أشك في ما بعد في ما ادعى به يسوع المسيح[2].

قام هذا الساحر بمزيد من الدراسة عما علمه يسوع ورسله. وكما قال لقد قام « بتجربة كبيرة إذ امتحن ما قالوه ». واختتم شهادته بقوله: « هذا أعظم قرار قد يتخذه أي شخص. كما قال لي صديق ذات مرة: يا أندر، إذا فات عليك المسيح خلال حياتك فقد فات عليك الكل »[3].

كرز فيلبس بالمعمودية (أعمال ٨: ١٢)

إن كنا « نكرز بالمسيح » كرازة كاملة، لا بد أن تكون ضرورة المعمودية جزء من الرسالة التي نكرز بها. اعتاد المبشرون في الماضي أن يستخدموا مثال توضيحي يضهروا فيه أن « الكرازة بالمسيح » تشمل الكرازة بالمعمودية. يقول المبشر لمستمعيه: « أني سأقوم باعطاء إرشادات ما لأحد الأولاد ». ثم يطلب من صبي ان يحضر إلى الأمام، ثم يقوم في الهمس في أُذنه. يقوم الصبي بالجري خارجا. ويعود ومعه حجر. يسأل المبشر مستمعوه: « ماذا تظنوا أني قلت للصبي؟ » يجيب معظم الناس قائلين: « قلت له أن يخرج ويأتي بحجر ». يسأل المبشر أيضاً: « لماذا تعتقدون أن هذا ما قلته؟ » فيجيبون: « لأن هذا ما فعله ». يقول المبشر بابتسامة: « نعم، وعندما نرى ما فعله السامريون، نعرف ما طلبه منهم فيلبس ».

الاهتداء النموذجي (أعمال ٨: ٢٦–٤٠)

يمكن تقديم قصة الخصي الحبشي في درس بعنوان « الاهتداء النموذجي ». نجد به: (١) مبشر نموذجي ــــ فيلبس، (٢) مستمع نموذجي ــــ الخصي، (٣) الوسيلة النموذجية للاهتداء ــــ الإنجيل، (٤) الرسالة النموذجية ــــ يسوع، (٥) الإستجابة النموذجية ــــ طاعة في الحال. عند التأمل في هذا المثال بكامله، يمكن ان يقال انه نموذج في البساطة. انه من الصعب أن لا يفهم أحد ما تم عمله في هذا الاهتدء، أو لماذا.

قارن قصة اهتدائك باهتداء الوزير الحبشي. هل كان اهتدائك مشابهاً لاهتداءه؟ فيمايلي بعض الأسئلة التي يمكنك طرحها: (١) هل كنت راشداً بما فيه الكفاية لأصنع قراراً شخصياً عند المعمودية ــــ أم هل كنت طفلاً فقط؟ (٢) هل اعترفت بانك تؤمن بيسوع قبل أن اعتمدت ــــ أم اعترفت بشيء آخر؟ (٣) هل كنت افهم التعهد الذي أقطعه؟ ــــ أم قمت بشعيرة من الشائر؟ (٤) هل غطست في ماء المعمودية ــــ أم تم صب الماء عليَّ فقط؟ إذا وجد أن اهتدائك لم مثل اهتداء الخصي الحبشي، احمد الله لأن الوقت لم يفت عليك بعد لتصحح هذا. أرجو ألا تخاطر بنفسك. إذا أردت أن تهتدي بالطريقة التي اهتدى بها الخصي الحبشي، فافعل هذا وقتاً.

---

[1] مقتبس من أندر كول تحت عنوان « From Fantasy to Reality » من كتابه بعنوان « Signs of the Times ».
[2] المرجع السابق.
[3] هذه القصة مأخوذ من كتاب ريك أشلي بعنوان « Road to Salvation ». كانت تلك موعظة كرزها في أحد كنائس المسيح بمدينة أبيلين بولاية تكساس، في ١٩ مايو ١٩٨٥.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧